Alive PDF Merger: Order full version from www.alivemedia.net to remove this watermark!

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف– المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ.

الدولة العامرية في الأندلس(367-399هـ/978-1009م)

– دراسة مظاهر الحياة السياسية –

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير في تاريخ القرون الوسطى

من اعداد الطلبة :

– رضا كشيدة

– سارة رحماني

– مباركة دراف

إشراف:الدكتور

– بتة مرزوق

السنة الجامعية :1435–1436هـ/ 2014–2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

نشكر الله عز و جل على توفيقه لنا على إتمام هذا العمل ،

و على نعمة العلم التي رزقنا إياها و هو القائل : " سبحانك لا علم

لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم" سورة البقرة ، الآية 32 .

جل ثنائك و عز جارك و تبارك اسمك و لا إله إلا أنت و لا إله غيرك

أستغفرك و أتوب إليك .

نشكر الأستاذ المشرف الدكتور : **بتة مرزوق** ، الذي لم يبخل علينا

بنصائحه و إرشاداته

فكان نعم الناصح دون ملل و كلل .

نشكر كل من قرأ أو يقرأ هذه المذكرة و نقول له: لو اطلعت على مذكرتنا سبعين

مرة لوجدت فيها الخطأ ، أبى الله أن لا يكون صحيحا غير كتابه .

اللهم تقبل العمل مع قلته و الجهد مع ضآلته و السعي مع شوائبه

دون أن ننسى كل من ساعدنا جعلهم الله

في خدمة العلم و المعرفة .

إلى كل هؤلاء جميعا نقول شكرا جزيلا .

المقدمة

المقدمة:

الأندلس بلاد تتوق إليها نفوس كل المسلمين ويراودهم الحنين لها نظراً لحضارتها الكبيرة والدول التي تعاقبت على حكمها وما خلفته من حضارة بقيت شاهدة للعيان ومن بين هذه الدول الدولة العامرية التي تزامنت فترة حكها مع الفترة الأخيرة للدولة الأموية في الأندلس، حيث سيطرت على كامل هاته البلاد ودانت لها ملوك اسبانيا والإفرنج وقدموا لها فروض الطاعة والولاء.

وهذا بفضل شخصية مؤسسها محمد بن أبي عامر الذي شكلت مرحلته نقطة تحول هامة سياسياً وحضارياً، حيث أقام دولته وسلطته داخلها، وهذا قلما نجده في أنظمة الحكم الإسلامي، وتكمن أهميتها التاريخية في كونها مرحلة انتقالية بين سقوط الدولة الأموية في الأندلس وقيام دول ملوك الطوائف.

ومن دواعي تطرقنا لهذا الموضوع اهتمامنا الكبير بتاريخ الأندلس الإسلامي ومعرفة الجانب السياسي السائد في هاته الفترة، فضلاً عن معرفة سيرة مؤسس هذه الدولة التي تتميز بالروعة والتشويق، مما جعلنا نسعى بكل ما تيسر بين أيدينا من مصادر ومراجع والموسوعات والمعاجم العربية، للإلمام بالقدر الكافي من المعلومات حول تاريخ هاته الدولة، ومن خلال هذا نطرح الإشكالية التالية: فيما تمثلت المظاهر السياسية للدولة العامرية ؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات: كيف نشأة الدولة العامرية؟ ومن هو مؤسسها؟ وكيف كانت علاقاتها الداخلية والخارجية ؟ وكيف كانت نهايتها ؟.

أما المنهج المتبع فهو المنهج التاريخي الوصفي وفي بعض الأحيان تطرقنا إلى تحليل بعض القضايا التي إستوجبت تحليلها.

وللإجابة عن هذه الإشكالية والتساؤلات، قسمنا موضوعنا هذا إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

ففي المدخل تعرضنا إلى لمحة عامة عن الدولة الأموية في الأندلس قبل بروز شخصية المنصور العامري، وركزنا فيها على حكم المستنصر بالله باعتبارها الفترة التي سبقت عهد المنصور ولما لها من علاقة بهذا الموضوع .

أما في الفصل الأول فقد تناولنا فيه دراسة شخصية المنصور العامري حيث تطرقنا إلى نسبه ومولده مع إبراز عوامل ظهور شخصيته، ودوره في قيام الدولة العامرية وكيفية الوصول إلى الحكم وتخلصه من أولياء الخلافة والمرشحين للرئاسة وكل من يشكل خطراً على سياسته بداية من الصقالبة مروراً بالحاجب المصحفي ألد أعدائه كما تناولنا تعيينه لابنيه عبد الملك للحجابة وعبد الرحمان للوزارة ثم القضاء على نفوذ السيدة صبح أم الخليفة هشام .

كما تناولنا في الفصل الثاني دراسة لأهم المظاهر السياسية واشتملت على بناء جيش قوي مع إبراز أهم غزواته على سبيل الذكر، كما تطرقنا إلى الحجابة والوزارة وكيف كانت العلاقات الداخلية والخارجية مع الإسبان وزعماء المغرب .

أما الفصل الثالث فخصصناه لنهاية الدولة العامرية، ومرض مؤسسها ووفاته وولاية ابنيه عبد الملك وعبد الرحمان بعده حتى نهاية هاته الدولة.

وختمنا كل هذا بخاتمة ضمت بعض النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهاته الدولة .

ومن أجل إثراء الموضوع أكثر فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تتعلق بالدولة العامرية.

ومن هاته المصادر المهمة التي تخدم الموضوع كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي وهو مؤرخ مغربي عاش في القرن السابع الهجري، وقد تحدث عن تاريخ الأندلس منذ الفتح إلى عصر دول ملوك الطوائف واستعملنا منه الجزء الثاني والثالث، وهذا المصدر استفدنا منه كثيراً من الناحية السياسية نظراً لدقته في تناول الأحداث التاريخية .

كما أمدنا كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام للمؤرخ لسان الدين بن الخطيب، الذي عاصر دولة بني الأحمر في غرناطة وعاش في القرن 8هـ/14م و أمدنا بحقائق تاريخية جد قيمة، تناول فيها كتابة تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى عصره، انتفعنا من خلاله فيما يخص الجانب السياسي هو الأخر.

واستعنا بكتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني، ورغم أنه مصدر متأخر حيث توفي المؤلف في (1042هـ – 1632م) إلا أن هذا المصدر يعد موسوعة تاريخية في التاريخ الأندلسي، لما يتضمنه من مواضيع مختلفة في المجال السياسي والاقتصادي والإجتماعي والعمراني في فترة محمد بن أبي عامر حيث اعتمدنا على المجلد الأول منه .

ولكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة للمؤلف أبي الحسن علي بن بسام المتوفى في(542هـ –1147م) أهمية تاريخية كبرى، إذ أمدنا بمعلومات قيمة فيما يخص شخصية ابن أبي عامر لاسيما في المجال السياسي في الأندلس واعتمدنا على الجزء الأول منه، وكذا المغرب في حلى المغرب لمؤلفه ابن سعيد المغربي والذي أفادنا كثيرا حول الجيش العامري، وهناك مصادر أخرى بالغة الأهمية لكن لم يسعنا المجال لذكرها.

أما المراجع فهي كثيرة وإن تغلب عليها طابع التكرار والتشابه في كثيرة من الأحيان، وقد استعملنا مراجع باللغة العربية من أهمها كتاب دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان، وهو كتاب قيم جداً تناول تاريخ الدولة العامرية وشخصية ابن أبي عامر سياسياً بشيء من التحليل التاريخي، بالإضافة إلى مرجع آخر للمؤلف عبد المجيد النعنعي في كتابه، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، وهو مرجع مهم جداً استفدنا منه كثيراً خاصة في شخصية المنصورالعامري والناحية السياسية له.

واستعنا بكتاب تاريخ الشعوب الإسلامية للمستشرق بروكلمان كارل، مع توخينا كل الحذر مما جاء فيه لكونه من المستشرقين غير المنصفين في حق الإسلام والدولة الإسلامية.

كما لا يخلوا أي بحث من الصعوبات والعوائق، ومن جملة الصعوبات التي اعترضتنا قلة المصادر حول الموضوع خاصة فيما يخص أهم المظاهر السياسية وما هو موجود فهو صعب المنال، نظراً لافتقار المكتبة الجزائرية بصفة عامة إلى الكثير منها إضافة إلى ضيق الوقت والضغط الذي يعاني منه طلبة النهائي مقارنة بطبيعة الموضوع الذي يحتاج إلى مجهود وبحث أكثر.

مدخل: أوضاع الأندلس قبيل قيام الدولة العامرية

أصبحت الأندلس[1] داراً إسلامية بعد أن فتحها طارق بن زياد وموسى بن نصير، بداية من سنة(92هـ–711م) في عهد الدولة الأموية.[2]

ولقد تعاقب على حكم الأندلس منذ الفتح، ولاة كانوا يُعيّنون من طرف السلطة المركزية للدولة الأموية في المشرق،إلى غاية (138هـ– 756م) حيث تغيّر نمط الحكم من ولاية إلى إمارة، وهذا على يد عبد الرحمان الداخل أول أمراء بني أمية في الأندلس، الذي استولى على قرطبة[3] في نفس السنة واتخذها عاصمة له.

استمر عهد الإمارة إلى غاية حكم عبد الرحمان الناصر لدين الله (300–350هـ/910–960م)الذي تلقب بأمير المؤمنين سنة (317هـ–927م) ويعتبر أول خليفة لبني أمية في الأندلس، وعُرف بأعماله الجليلة في الميدان العسكري والجانب العمراني وإليه تنسب مدينة الزاهرة.[4]

وقبل وفاة الناصر لدين الله أخذ البيعة لابنه المستنصر بالله (الحكم الثاني) الذي تولى خلافة المسلمين في الأندلس سنة(350هـ–960م) واتّبع سياسة أبيه في تثبيت الحكم، إذ عمل على تأمين الثغور الشمالية المجاورة للممالك النصرانية الاسبانية بحملات عسكرية أوكلت مهمتها إلى خيرة قادته وكللت اغلبها بالنجاح، كما سهر المستنصر على إخضاع الفاطميين العبيديين والأدارسة الحسنيين في المغرب المناوئين للحكم الأموي في الأندلس.[5]

وعُرف عن فترة حكم المستنصر تدخل جاريته السيدة "صبح" في كثير من الأمور الخاصة بالدولة، والتي سيكون لها الشأن الأكبر في ظهور شخصية محمد بن أبي عامر على مسرح الأحداث الذي مهد لقيام الدولة العامرية فيما بعد.[6]

(1) هي شبه الجزيرة الأيبيرية تحيط بها المياه من ثلاث جهات (أنظر: أبي عبد الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس(مقتبس من كتاب نزهة المشتاق)،تحقيق:إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1983 ،ص255) .

(2) ابن قوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تح:إبراهيم الأبياري، ط1 ، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1986، ص34 .

(3) عماد الدين، أبي الفداء: المختصر في أخبار البشر، تح :محمود ديوب، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1،1997، ص 59 .

(4) من بناء الناصر لدين الله ابتدأ بناءها في محرم(325هـ-935م) شمال قرطبة فكانت في غاية الحسن و الإتقان.(أنظر: الحميري: الروض المعطار، تح: إحسان عباس،ط1، مكتبة لبنان، بيروت،1975م ،ص283).

(5) أبو العباس الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، د.ط ،دار الكتاب، المغرب، ج1، 1954 ، ص 200.

(6) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار ومطبعة المستقبل، القاهرة ، 1980، ص ص 338،339 .

هذا الرجل البطل المجاهد حمل لواء العمل والجد حتى أصبح أعظم رجال عصره، وشيد مجداً كبيراً بعزيمة الرجال الأقوياء والعمل المتواصل، ولا شك أن تلك الفترة الحرجة من تاريخ الأندلس والتي تمثلت في خطر الأسبان والإفرنج كانت بحاجة لقائد يمسك زمام الأمور فيدبرها خير تدبير، رجل يتمتع بشخصية متميزة وإيمان صادق وعزيمة متوقدة بعنفوان الشباب، كمحمد بن أبي عامر الذي أعاد المجد لتلك الدولة المترامية الأطراف، بعد أن كادت تتلاشى وتزول في عهد الخليفة هشام وهو لم يبلغ الحلم، والذي كانت تحيط به الأخطار والأطماع من كل جهة بعد موت أبيه الخليفة الحكم المستنصر.

وبهذا فقد فتح عهد جديد في الخلافة الأموية بالأندلس، بظهور أسرة استولت على مقاليد الحكم لا تنتمي إلى البيت الأموي ممثلة في الأسرة العامرية.

الفصل الأول : مؤسس الدولة العامرية محمد بن أبي عامر

1. نسب ونشأة المنصور العامري
2. وصوله للسلطة وتدرجه في المناصب
3. تخلص ابن أبي عامر من منافسيه
4. ترشيح المنصور لولديه عبد الملك للحجابة وعبد الرحمان للوزارة

1/نسب ونشأة المنصور العامري:

أ- نسبه :

هو محمد بن أبي عامر محمد بن أبي حفص عبد الله[1] بن عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري، وجده عبد الملك من أوائل الداخلين إلى الأندلس مع طارق بن زياد.[2]

أما صاحب الحلة السيراء فيعرفه بأنه : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري أمير الأندلس في دولة المؤيد هشام بن الحكم المستنصر بالله[3]والغالب عليه أصله من الجزيرة الخضراء[4]، وكان المنصور أبوه معافري النسب من حمير، وأمه تميمية بريهة بنت يحي بن زكرياء التميمي المعروف بابن برطل.[5]

يرجع تاريخ هذه الأسرة إلى عرب اليمن وكان جد ابن أبي عامر وهو عبد الملك المعافري من رجال الذين اشتركوا مع طارق بن زياد في الفتح الإسلامي لإسبانيا[6] ثم ذاع صيته حينما قاد كتيبة من الجند استولت على قرطاجنة[7]التي كانت أول مدينة إسبانية تقع في أيدي المسلمين، فقاموا بمكافأته فأعطوه حصن طرش الواقع على نهر الوادي الكبير بإقليم الجزيرة وما حولها من أراضي، وجرت العادة لدى الأسرة العامرية أن يقضوا أيام شبابهم بقرطبة ليكونوا من رجال البلاط أو القضاء ، وهذا ما فعله الحفيد الأكبر لعبد الملك وهوأبوعامر محمد بن الوليد وكذلك ابنه محمد بن أبي عامر الذي شغل كثير من

---

(1) ابن حزم الأندلسي: جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1982 ،ص 418.

(2) ا بن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح:إحسان عباس، د. ط ، الدار العربية للكتاب ،تونس،مج1، د.س، ص56.

(3) ابن الأبار: الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط1، دار المعارف ، القاهرة ،ج1 ،1963، ص 299 .

(4) مدينة بالأندلس ويقابلها من البر بلاد البربر بسبتة وهي شرقي شذونة ولايحيط بها إلا البحر وهي على نهر برباط (أنظر: ياقوت الحموي : معجم البلدان ،د.ط، دار صادر ، بيروت ،مج4،1977، ص136).

(5) الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تح : بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، تونس ،ص 201.

(6) وديع أبو زيدون: تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، مراجعة : هاني الجمل، ط1، منشورات الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ،2011، ص265.

(7) تعرف بقرطاجنة الخلفاء خربت بسبب ماء البحر استولى على أكثرها، بها قوم إلى الآن وهي تشبه قرطاجنة التي بإفريقية (أنظر: ياقوت الحموي،مج4،ص323).

المناصب[1] إشتهرت هذه الأسرة بالنباهة والوجاهة وصاروا مع الوقت يعرفون ببني عامر نسبة إلى أبي عامر محمد بن الوليد مالوا أول الأمر إلى العيش في أراضيهم ثم ساد بعضهم قرطبة يخالطون أوساط العلم والقضاء وكان والده متزوج من بني تميم من امرأة تدعى بريهة[2]بنت يحي بن زكرياء فولدت له محمد بن أبي عامر وأخاه يحي وكانت أم عبد الله والد محمد بن أبي عامر بنت يحي بن إسحاق وزير الخليفة الناصر لدين الله وطبيبه الخاص[3] كان أبوه رجلا فاضلا انصرف إلى الحياة الدينية ومات عند عودته من الحج بمدينة طرابلس الغرب[4]وقد اشتهر بأنه من أهل الدين والزهد في الدنيا، إذا فمحمد بن أبي عامرعربي أصيل الجدين من قبيلة معافر اليمنية التي عرفت بالعلم والفضل.[5]

ب- مولده ونشأته :

ولد المنصور محمد بن أبي عامر سنة(327 هـ-940م)[6]، بطرش التي تقع على وادي آره في شمال شرق الجزيرة الخضراء، وكان حسن النشأة ذو همة عالية ويتوقع لنفسه مستقبلا كبيرا عرف بطموحه منذ نعومة أظافره، وتثقف بثقافة أسرته فدرس اللغة والأدب على يد أبي علي القالي البغدادي وابن القوطية[7]،وبرع بروعا أدناه من نوازغ سعد وبوادر حظ من الحكم المستنصر فقربه منه وصرفه في مهم الأمانات وأصنافها فاجتهد وبرز في كل ما قلده واضطلع بجميع ما حمله، لهذا كان الحكم لشدة نظره في الحوادث يتخيل في محمد بن أبي عامر أكثر الصفات المجتمعة في النسب والبلدة[8]، وكان أهم ما شغل انتباهه هو تاريخ الرجال الذين نشأوا أغلبهم بين طبقات دون طبقته وتدرجوا في المناصب، فاتخذهم مثلا يقتد به وكان لا يكتم مطامحه عن أقرانه، كان قليل التشكك فيما

---

(1) دوزي : المسلمون في الأندلس (اسبانيا الإسلامية) ، ترجمة: حسن حبشي، د.ط ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر، ج2، 1994،ص ص72،73.

(2) عبد المجيد النعنعي: تاريخ الدولة الأموية في الأندلس (التاريخ السياسي)، د.ط ،دار النهضة ، بيروت ،1986 ، ص 422.

(3) ابن بسام : المصدر السابق، مج1، ص 39.

(4) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس،د .ط ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1981 ،ص324.

(5) ابن الحسن النبهاني : تاريخ قضاة الأندلس ،تح : مريم قاسم ، ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1995 ، ص 109.

(6) ابن الأبار: المصدر السابق ،ج1 ، ص273.

(7) أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، د .ط ، دار النهضة العربية، بيروت ، د . س، ص 226.

(8) ابن عذارى : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح : ج.س كولان ،ليفي بروفنسال ،ط3،دار الثقافة، لبنان،ج2،1983،ص253.

هو سبيله من الطرق التي تمهد الوصول إلى هدفه[1]، وقال: في هذا الصدد أحد أصدقائه ويدعى موسى بن عزرون "اجتمعنا يوما بمنتزه بقرطبة ومعنا ابن أبي عامر وابن عمه عمر بن عسقلاجة ، والكاتب بن المارعزي ورجل يعرف بابن الحسن نتناول الطعام فقال المنصور:"لابد لي أن املك الأندلس وأقود العسكر وينفذ حكمي ونحن نضحك عنه ونهزأ به وقال :"تمنوا علي" قال ابن عمه:" أتمنى أن أتولى المدينة "وقال ابن المارعزي:"أتمنى أن تولينى السوق " قال ابن الحسن:" أتمنى أن تولني القضاء[2] وقال موسى ابن عزرون: ثم التفت ابن أبي عامر إلي وقال:" تمن أنت" فأسمعته كلاما قبيحا لم يكن إلا أن صار الملك إلى محمد فولى ابن عمه المدينة ، وولى ابن المارعزي السوق وكتب لإبن الحسن القضاء أما موسى فقد أرغمه مالا ثم أفقره لسوء ماجاء به[3]،وبعد أن أكمل دراسته بقرطبة افتتح دكانا لكتابة الرسائل والعرائض لأصحاب المصالح، وكان بارعا في صياغة الرسائل لما يتمتع به من ثقافة أدبية رفيعة.[4]

2/ وصوله للسلطة وتدرجه في المناصب:

اختلف الرواة في التعريف بكيفية اتصاله لأول مرة بأوساط الحكم، قيل لأن الخليفة الحكم استخلفه على قضاة كورة رية ثم في وكالة صبح أم هشام المؤيد، وقيل أن بعض فتيان القصر قدموه لصبح فترقى فاستحسنته ونبهت الخليفة إليه فولاه القضاء، وهناك من يقول: أن اتصاله بالحكم بدأ حين رشحه الحاجب المصحفي ليكون وكيلا لولي العهد يقوم بخدمته وخدمة أمه صبح[5] ولكن المعروف عنه أنه عندما أتم تعليمه اقتفى أثر أعمامه وأخواله الذين كانوا يشتغلون بمهنة القضاء، وكان اتصال محمد بن أبي عامر بالحكم لما طلب الحكم وكيلا لولده الدارج في حياته.

---

(1) دوزي: المرجع السابق،ج2،ص73.
(2) أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ،ص 227.
(3) ابن الخطيب : أعمال الأعلام ،تر: ليفي بروفنسال ، س.ج كولان، د.ط ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ج1 ،1956، ص 78.
(4) إبراهيم بيضون: الدولة العربية في اسبانيا من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة (92هـ -922 /711 – 1031م)، د.ط ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1978، ص331.
(5) عبد المجيد النعنعي : المرجع السابق ،ص425.

فذكر له جعفر بن أبي عامر بخير ووصف لأم عبد الرحمان جماعة اختارت منهم محمد بن أبي عامر[1] ولكن لما مات عبد الرحمان بقي في خدمة أمه السيدة وكان قد ولي هشام بن الحكم وانصرف ابن أبي عامر لوكالته،وكان قد تقدمه أولا لوكالة الولد عبد الرحمان وكان ذلك سنة(356 هـ-967م) وأجري عليه في ذلك الوقت 15 دينارا في الشهر رتبا بالوزانة .[2]

لم يلبث هذا الإعجاب أن تحول إلى حب لما إستمالها به من الهدايا وذكروا أنه صنع لها قصرا من فضة وحمله على رؤوس الرجال فجلب حبها بذلك وتوسطت لدى الخليفة الحكم المستنصر لكي يرفع من شأنه[3] فقدمه في النظر في أمانة دار السكة سنة(356هـ -967م) وكانت ولايته أولا للوكالة وأضاف له الخزانة ثم قدمه على خطة المواريث سنة(358 هـ-969م) واستقضاه على كورة اشبيلية وكذلك نبلة سنة(358هـ-969م)، وفي سنة(361هـ-972م) عين الحكم المستنصر بالله محمد بن أبي عامر على رأس جهاز الشرطة الوسطى[4] ثم عينه على الأمانات بالعدوة فاستصلحها واستمال أهلها ،كما جعله قاضي القضاة بالقرب من العدوة، وأمر عماله وقواده ألا ينفذوا شيئا إلا بمشورته ثم أضاف إليه الحشم[5] فجاز أبي عامر المناصب السلطانية فأظهر كفاءة ممتازة في عمله مما جعل السيدة صبح تشيد إعجابها به ودفعها ذلك إلى مساعدته في تدرجه في المناصب العليا في الدولة[6]،وقال عنه ابن بسام:" فعلت حاله، وعرض جاهه، وعمر بابه في حياة الحكم و همته ترتقي به ما وراء ما يناله أبعد مرمى، وهو في كل ذلك يغدوا إلى باب جعفر ويروح ويختص به ويتحقق نصيحته، إلى أن أحظاه الجد وساعده القضاء.[7]

---

(1) عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس مع دول المغرب، د. ط ،دار الفجر للنشر ،القاهرة ،1986 ،ص220.

(2) حسين مؤنس: موسوعة التاريخ في الأندلس ،ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،ج1، 1996، ص 147.

(3) أحمد مختار العبادي :المرجع السابق ،ص227.

(4) كانت مختصة بأفراد الطبقة المتوسطة من التجار والموظفين الذين كانوا يعملون في الدواوين(أنظر: ليفي برفنسال:حضارة العرب في الأندلس ،تر: ذوقان قرقوط،د.ط،دار المكتبة للحياة،بيروت،د.س،ص62).

(5) حسين مؤنس : موسوعة التاريخ في الأندلس، المرجع السابق ،ج1،ص348.

(6) محمد عبد الله عنان :الخلافة الأموية والعامرية ،د. ط ،مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ،1990 ، ص569.

(7) ابن بسام : المصدر السابق ، مج 1 ، ص 60.

لقد أظهر هذا الرجل سياسة واضحة في كسب التأييد من خلال هذه المناصب فسعى للتعامل مع الرعية بأخلاق رفيعة وسهل عليهم مقابلته وجعل داره دارا للضيافة والكرم[1]، وعن طريق صحبته وملازمته للحاجب جعفر، بقي يواصل ارتقاء المناصب وظل نجمه في سطوع، وبهذا كون محمد بن أبي عامر علاقات جيدة مع الناس فتزاحموا على بابه وأنساهم همومهم من أصحاب السلطان وذلك بقضاء حاجاتهم.[2]

ومن خلال هذا تظافرت عدة عوامل في بروز شخصيته[3] خاصة عندما كلفه الخليفة الحكم بأخذ البيعة لهشام سنة (365هـ – 975 م) وتم ذلك فقام ابن أبي عامر بتوزيع قرار البيعة على الناس جميعا رعية ومسؤولين[4]، ولما ازداد مرض الخليفة الحكم أشار محمد بن أبي عامر على المصحفي باستركاب ولي العهد في الجيش إرهابا لأهل الخلاف وأمره بإسقاط ضريبة الزيتون،المأخوذة في الزيت بقرطبة وكانت لدى الناس مستكرهة و نسب شانها إلى محمد بن أبي عامر.[5]

وبعد تدني صحة الحكم المستنصر أصبح الذين يترددون عليه في الدخول لقصره هما خادماه الصقلبيان فائق وجؤذر اللذان كانا أول من علم بموته حيث توفي الحكم بقرطبة سنة (366هـ – 976 م)، بسبب مرض الفالج[6]، فكتما سر وفاته حتى يتم الاتفاق بينهما على الخطة التي يسلكانها وكانا صاحبا شأن يتمتعان بسلطان ونفوذ كبيرين، وكان الحكم كثير الإعفاء عن جرائمهم فإن نبهه أحد إلى ذلك أجاب:"هم أمناؤنا وتقاتنا على الحرم فينبغي للرعية أن تلين لهم وترفق في معاملتهم فتسلم من معرتهم، إذا ليس يمكننا في كل وقت الإنكار عليهم".[7]

وهنا لم تجري الأمور على نحو ماقدر الخليفة المستنصر حيث وقعت أزمة بعد وفاته في أمر من يخلفه.

---

(1) وديع أبو زيدون : المرجع السابق ، ص264.
(2) عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ،ص227.
(3) هو أبو المطرف الحكم بن عبد الرحمن الناصر ولي الخلافة بعد أبيه وكان له إذ ولي سبع و أربعون عاما.(أنظر: عبد العزيز فيلالي،ص227).
(4) وديع أبو زيدون : المرجع السابق ،ص267.
(5) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ،ص324.
(6) ابن بسام :المصدر السابق ،ج1،ص58.
(7) دوزي: المرجع السابق، ج2،ص85.

وانقسم الناس إلى حزبين فالعسكريين هما فائق وجؤذر أما الوزراء الحاجب المصحفي ومحمد بن أبي عامر[1]، وبادر جؤذر وفائق بوضع خطة والتي تنحصر في تنحية ولي العهد الصبي هشام عن العرش واختيار عمه أخ المستنصر المغيرة بن عبد الرحمان وبذلك يضمنان نفوذ الصقالبة وبقائهم[2] فإتفقا على إحضار جعفر المصحفي وضرب عنقه ، فقال فائق : نقتل كاتب مولانا دون ذنب ولعله لايخالفنا فيما نريده، ثم استدعيا المصحفي وابلغاه بنبأ وفاة الخليفة وأعلماه بما عزما فتظاهر بالموافقة فأسرع المصحفي إلى دعوة كبار رجال الدولة من عرب وبربر ونقل إليهم قرار الصقالبة[3] فأقترح بعض أصحابه أن يقتل المغيرة ، فتطوع محمد بن أبي عامر بذلك فبعث المصحفي معه سرية من الجند وسار معه بدر القائد مولى الحكم واحاطو بدار المغيرة وأعلماه بوفاة الخليفة فذعر المغيرة وأكد أنه مطيع مخلص لكل ماتقرر، يقول ابن بسام: " فالفيت المغيرة مطمئنا لا خبر عنده فنعيت إليه أخاه الحكم فجزع وعرفته جلوس ابنه هشام في الخلافة فقال: أنا سامع مطيع ".[4]

فطلب أن يراجع القوم في أمره ولكن الرد كان قاطعا في وجوب التخلص من المغيرة، فدفع إليه ابن أبي عامر عدة من رجاله، فقتلوه خنقا ثم أشاعوا أنه قتل نفسه ودفن في نفس مجلسه، فأعجب المصحفي بمحمد بن أبي عامر فأجلسه إلى جانبه تعبيرا عن تقديره له واجتمعت مقاليد السلطة لدى الحاجب المصحفي ومحمد بن أبي عامر، لكن ثمة شخصية ثالثة تشاطرهما السلطة من وراء ستار هي صبح البشكنسية[5] حظية الملك وأم ولده هشام المؤيد[6]، الذي بويع سنة(366هـ-976 م) وتولى ابن أبي عامر دعوة الناس لذلك فلم يتخلف أحد على البيعة،وهو ابن إحدى عشرة سنة وثمانية أشهر[7]، ولم يمض يومان على بيعة هشام المؤيد حتى قلد الخليفة الجديد جعفر المصحفي حاجبا

---

(1) أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص223.
(2) عبد الله العنان : المرجع السابق ،ص518.
(3) عبد المجيد النعنعي : المرجع السابق ،ص 420.
(4) ابن بسام : المصدر السابق ، ج1 ، ص 53.
(5) في الأصل جارية بشكنسية من نبرة واسمها صبح aurora وكان سيدها الحكم يسميها جعفر وكانت مغنية حظية عنده ثم أنجب منها ولده هشام فصارت أم ولده واستطاعت بذكائها وحب الخليفة لها أن تتمتع بنفوذ كبير في القصر (أنظر: مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ،ص224).
(6) عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 519.
(7) ابن عذارى : المصدر السابق: ج2، ص253.

له، كما عين محمد بن أبي عامر في خطة الوزارة[1] وما أن أحبطت دسائس القصر حتى أصبح الطريق ممهدا أمامه وواجه أقدار الخلافة بيد من حديد أوصلته إلى أرفع المناصب[2]، كما كسب تأييد الفقهاء أحد جوانب سياسته، ولكي يكسب مزيدا من التأييد حرر بيده نسخة من القرآن، واخرج من مكتبة الحكم كثيرا من الكتب المتعارضة مع الدين واحرقها .[3]

استاء المصحفي من تدرج ابن أبي عامر في مناصب الدولة وتراجع منزلته ومشاركته في سلطانه ونفوذه وهو الذي أفنى عمره في حمل أعباء هذه الدولة ومشاكلها منذ أيام الناصر وعلى زمن إبنه الحكم،وهنا لم يتوقف ابن أبي عامر عند هذا، بل إختط لنفسه طريقا تؤدي به للاستئثار بالسلطان في الأندلس والتفرد بحكم هذه البلاد والتغلب على خليفتها ولم تكن طريقه سالكة تماما ولاخالية من العقبات أثناء مساره الطويل،فكان يستعين بالأقل خطرا على الأخطر ويشغل أعداءه بعضهم ببعض.[4]

3/تخلص ابن أبي عامر من منافسيه :

رأى محمد بن أبي عامر التخلص من كل الشخصيات التي كانت تعترض تحقيق طموحه فبعد أن تخلص من المغيرة بن عبد الرحمان رأى ضرورة التخلص من الصقالبة ثم المصحفي الذي لايزال من الناحية الرسمية الرجل الأول في الدولة .[5]

أ-التخلص من الصقالبة[6] : يعتبر الصقالبة وعددهم نحو الألف من بين خصوم محمد بن أبي عامر حيث اعتبرهم قوة لايزال يحسب حسابها،وكانت الوحشة ما تزال قائمة بين المصحفي وبين الصقالبة منذ تسبب في فشل مشروعهم بتوليه المغيرة وحصد شوكتهم

---

(1) عبد العزيز سالم : المرجع السابق ،ص327.
(2) ج.س كولان : الأندلس ،تر: إبراهيم خورشيد ، ط2، دار الكتاب اللبناني،لبنان،1985، ص123.
(3) مونتغمري:في تاريخ اسبانيا الاسبانية ، ط2 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، لبنان ،1998،ص92.
(4) عبد المجيد النعنعي : المرجع السابق ، ص ص425،426.
(5) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب والأندلس ، د . ط ،مكتبة النهضة بالشرق ، القاهرة ، ص215.
(6) هم خدم في قصر الخليفة كان يؤتى بهم من أوربا كعبيد مخصيين ومع مرور الوقت أصبحوا فئة ذات نفوذ تقلدوا المناصب في القصر والجيش (انظر: ابن بسام : الذخيرة ، ج1 ، ص46).

بتوليه هشام، وكان المصحفي يخشى دسائسهم حين بلغه أن فريقا من زعمائهم وعلى رأسهم الفتيان جؤذر وفائق يديرون مؤامرة لقلب نظام الحكم[1]، فإنتهز محمد بن أبي عامر فرصة العداء الذي بين جعفر المصحفي والصقالبة، فحثه على تصفية الصقالبة الموجودين في قصر الخلافة وعلى رأسهم فائق وجؤدر وذلك لما بدر منهما من معارضة في البيعة لهشام بالخلافة[2]،وعليه قرر كل من الحاجب المصحفي وقرينه محمد بن أبي عامر، وضع الفتيان تحت الرقابة وإغلاق باب الحديد الذي كان مخصص لدخولهم وان يدخلوا مع بقية الناس على باب السدة، وفصل الغلمان من أصحاب جؤذر وفائق وإتفق محمد بن أبي عامروالمصحفي أن يلحقهم بحاشيته وكان عددهم نحو الخمسمائة ، فقبل محمد بن أبي عامرأن يلحقهم ولم يمض سوى وقت قليل حتى استقال زعيم الصقالبة جؤذر وشعر الصقالبة بأن نجمهم بدأ يأفل وسلطانهم قد انهار فسرى بينهم التذمر فاجتمع المتمردون من الصقالبة حول فتى من زعمائهم يدعى" درى" وشعر الحاجب جعفر المصحفي أن الصقالبة لا يزالون يخططون للإطاحة به فطلب من بن أبي عامر القضاء على زعيمهم " درى " وذلك ليكسر من قوتهم فدعي إلى بيت الوزارة لسؤاله ولما قدم درى ورأى كثرة الجند، شعر بالشر وأراد العودة فمنعه ابن أبي عامر وقتله فرأى ابن أبي عامر الفرصة سانحة لسحق الصقالبة فأمر كبيرهم فائق وباقي زعمائهم بالتزام دورهم وفرق بذلك شملهم فجد في مطاردتهم واستصفاء أموالهم، وفشى فيهم القتل والنفي منهم وأبعد الفتى فائق الصقلبي في النهاية إلى جزيرة ميورقة[3] فمات هناك وأنهار بذلك سلطان الصقالبة، وأمن الحاجب وزميله ابن أبي عامر شرهم، وتقلد المصحفي أمر القصر والحرم بدلا منهم.[4]

ويذكر ابن بسام أيضا كيفية التخلص من الصقالبة فيقول: " وأذل عروة فضل ابن أبي عامر من عرى الملك جماعة الصقلبي، واستخرج منهم بأسباب المصادرة أموالا

(1) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 526.
(2) أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص ص 244 ،245 .
(3) هي جزيرة في بحر الزقاق في اسبانيا فتحها المسلمون سنة 290 هـ(انظر: النعنعي :تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، ص411).
(4) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص ص225،226،227.

جمة، استأثروا بأكثرها وتتبع لذلك كتابهم وأسبابهم وفتكا بعد آخر، وتقسمتهم أيدي القدر نفيا وقتلا ، صبرا وغلبه ، سرا وعلانية حتى هلكوا عن آخرهم في أسرع مدة".[1]

ب- الإيقاع بالحاجب جعفر المصحفي:[2]

بعد أن انتهى المنصور بن أبي عامر من تصفية الصقالبة ونفى بعضهم أدرك أنه عليه التخلص من أقوى منافسه في الحكم لكي تصبح له السيطرة الكاملة على الدولة الأموية ، فأول من أراد التخلص منه هو جعفر المصحفي الرجل الأول في دولة الخليفة هشام، إذ أن وجود منافسة في الداخل والخارج شكل هاجسه الأول فاستطاع الإطاحة به بالدهاء والمكر، ويعتبر هو أبرز خصوم محمد بن أبي عامر السياسيين[3] فبعد أن استعان ابن أبي عامر بالحاجب المصحفي على نكبة الصقالبة تفرغ للقضاء على من أحسن إليه سابقا[4]، وكان جعفر يثق بمحمد ويسكن إليه فغافله وحظي برضاء الخليفة وأمه ونال محبة الشعب، كل ذلك وجعفر يشركه في سره ويستريح إلى كفايته[5] ومن الحوادث التي استغلها المنصور ابن أبي عامر للإيقاع بجعفر هي غارة القشتاليين على قلعة رباح[6] بالأندلس.

اعتقد المنصور العامري أن يتحالف مع قوة عسكرية كبيرة يوازن بواسطتها قوة خصمه، ولهذا تقرب من غالب بن عبد الرحمان الناصري[7] فاستغل ماكان بين غالب والمصحفي من عداوة ومنافسة، زد إلى ذلك ماكان الحاجب يتهم به سيد مدينة سالم من تقصير وتهاون في مدافعة النصارى وأخذ بن أبي عامر يهتم بشؤون غالب ويرعى

---

(1) ابن بسام : المصدر السابق ، ج1 ، ص61.

(2) هو أبو الحسن جعفر بن عثمان المعروف بالمصحفي من بربر بلسنة من أهل العلم والأدب عاصر الناصر وتقلد الوزارة أيام خلافة الحكم ابنه وحاجب بن هشام المؤيد قبل أن يتغلب عليه المنصور العامري(أنظر: الحميدي : جذوة المقتبس ،ق1،ص289).

(3) وديع أبو زيدون : المرجع السابق ،ص268.

(4) علي حسن الشطشاط : تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة ،د.ط، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة،2005 ، ص192.

(5) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص327.

(6) هي بين قرطبة وطليطلة لها حصن حصين على نهر آنة وهي مدينة محدثة في أيام بني أمية (أنظر الحميري: الروض المعطار،ص717).

(7) والي مدينة سالم سيد فرسان الأندلس في عصره وأشجع قادتها والرجل الذي ربض عند حدودها الشمالية.(أنظر:السيد عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ،ص327).

مصالحه داخل القصر ويرد التهم على القائد الناصري، وانتزع له من وراء ظهر الحاجب لقب ذي الوزارتين الذي يمنحه الخليفة[1]، ولما خرج ابن أبي عامر في صيف سنة (366 هـ- 977 م) اجتمع مع غالب وتعاقدا معا على الإيقاع بالمصحفي وافتتحا حصن مولة والفضل يرجع قبل كل شيء لغالب ولكنه تجرد من فخره ونسبه لمحمد بن أبي عامر وقال غالب لابن أبي عامر:"سيظهر لك بهذا الفتح إسم عظيم، وذكر جليل يشغلهم السرور به ... فإياك أن تخرج من الدار، حتى تعزل ابن جعفر عن المدينة وتتقلدها دونه"[2]،وانتبه المصحفي أخيرا إلى خطة ابن أبي عامر وفطن إلى نيته السيئة نحوه فبادر إلى مصالحة غالب، وخطب ابنته أسماء لابنه عثمان وكادت هذه السياسة تؤتي ثمرتها ولكن ابن أبي عامر حال دون تحقيق المصاهرة ، وتم فسخ هذه المصاهرة في حين وافق غالب على خطبة ابن أبي عامر لابنته وتم له العقد في سنة (367هـ – 978م) وبذلك ظهر أمره وعز جانبه[3]، وقد بلغ ابن أبي عامر منزلة رفيعة عند الخليفة فأمر أن يكون زواج المنصور في قصر الخلافة وقد أطبق على جعفر المصحفي حتى بعد أن كف عن المعارضة وأخذ يسايره وأخذ ابن أبي عامر في إفساد علاقته بمركز الخلافة وأدى إلى عزله عن الحجابة سنة (367هـ- 978م)[4] ولما أمر ابن أبي عامر بضم المصحفي إلى المطبق بالزهراء ودعى أهله وولده وطالبهم بالأموال التي تصرفوا فيها وعهد الخليفة ابن أبي عامر بمحاسبتهم فأخذ يتصفى أموالهم وينتهك حرماتهم وقتل هشام بن أخي جعفر في المطبق ، وباع ابن أبي عامر قصر المصحفي في الرصافة وكانت من أعظم قصور قرطبة[5] واستمرت النكبة عليه سنين مرة يحبس ومرة يخلى ويقر بالحضرة وتارة يسير عنها[6].

(1) عبد المجيد النعنعي : المرجع السابق، ص430.
(2) ابن عذارى : المصدر السابق ،ج2 ،ص266.
(3) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص330.
(4) وديع أبو زيدون : المرجع السابق ،ص270.
(5) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ،ص330.
(6) ابن بسام : المصدر السابق ، ج1،ص49.

أما ابن الأبار فقال:" وكان ابن أبي عامر يحمل جعفر معه في الغزوات نعيا وانتقاما منه فلما أبان عجزه وضعف أقر بالمطبق إلى إن هلك فيه".[1]

مر على سجنه الأخير عدة أيام ثم أخرج ميتا وسلم لأهله، وليس على جسده شيء يواريه غير كساء خرق لبعض البوابين وهكذا طوى ابن أبي عامر صفحة خصمه اللدود جعفر وأخذ يستعد لتصفية شخصية قوية قد ينازعه الحكم وهو صهره غالب أمير الثغور [2].

ج – التخلص من صهره غالب الناصري :

بعد فتك محمد بن أبي عامر بالمصحفي وضع يده على جيش الحضرة وأضحى سيد الميدان وصاحب السلطة العليا دون منازع [3] وانفرد بشأنه في الدولة وجرى في ذلك مجرى المتغلبين على سلطات بني العباس بالمشرق حتى أورث ذلك عقبه، فأخذ ابن أبي عامر في تغيير سير الخلفاء المروانية في استجهار الأمر لنفسه، وسبك الدولة على قالبه ولما تكامل أمر المنصور وكثر حساده وأنداده، وظهر استبداده وسما إلى ماسمى إليه الملوك بإنشاء قصر ينزل فيه ويحل بأهله وذويه ويضم إليه رياسته وسياسته ويجمع فيه غلمانه وفتيانه فارتاد موضع المدينة المعروفة بالزاهرة الموصوفة بالقصور الباهرة[4]، حيث جعلها مركزا مستقلا للإدارة والحكم فوضع أسسها سنة (368هـ–978 م) وقد اختلف في الموقع الذي كانت تحتله الزاهرة ، فيقول البعض أنها تحتل مكانا يقع جنوب شرقي قرطبة في منحنى نهر الوادي الكبير وعلى قيد أميال قليلة منها.[5]

انتقل إليها سنة(370هـ–980م)ونزلها بخاصته وعامته وشحنها بأسلحته وأمواله اتخذ فيها الدواوين والأعمال وأقطع ماحولها لوزراءه وقواده وحجابه، فإبتنوا بها الدور والقصور

---

(1) ابن الأبار: المصدر السابق ،ج1،ص 372.
(2) وديع أبو زيدون : المرجع السابق، ص270.
(3) عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص537.
(4) حسين مؤنس : موسوعة التاريخ في الأندلس ،المرجع السابق ،ص ص 356،357 .
(5) عبد الله عنان :المرجع السابق ،ص335.

وتناهى فيها البناء وكتب إلى الأقطار الأندلس والعدوة بان تحمل إلى مدينته تلك أموال الجبايات ويقصدها أصحاب الولايات وينتابها طلاب الحوائج.[1]

وهكذا لم يبق أمام ابن أبي عامر من منافسيه سوى صهره غالب فرأى أن يتخلص من هذا الخصم الجديد الذي كان يقيم بعيدا عن العاصمة متحصنا في مدينة سالم الشديدة الولاء له، وسط جيش الثغور القوي ولأن قائد الثغور فارس لايباري في ساحات القتال وسياسي حكيم لا يمكن إلا أن يحسب لمكانته وخبرته ألف حساب[2]،فغالب تظاهر في البداية بموافقة أبي عامر في سلوكه ودعاه في إحدى غزواته إلى وليمة فلما قدم المنصور على قلعة مدينة منيسة من الثغر انفرد به غالب وشرع في عتابه ثم كر عليه بسيفه فجرحه وكاد يجهز عليه لولا أن فر المنصور أمامه وهبط بفرسه من أعلى القلعة ونجا من الموت، ومنذ ذلك الحين أخذ المنصور يعمل على التخلص منه فرسم المنصور خطة لاحتواء نفوذ[3] صهره غالب تمثلت في الاستعانة بقائد عسكري يشار إليه بالبنان وهو جعفر بن علي بن حمدون المعروف بابن الأندلسي، وهو من أصل أندلسي[4]،واستوزر واستكثر من أجناد البربر وجعلهم بطانته وأدرك غالب مايرمي إليه ابن أبي عامر ثم استعان بعبد الرحمان بن محمد بن هشام التيجيبي ضد جعفر بن حمدون الذي أعانه وقتله سنة (372هـ-982م)[5]، ولما كان غالب يعرف كثرة جنود خصمه فرأى أن يتحالف مع بعض جيرانه من ملوك اسبانيا النصرانية يستقوي بهم على خصمه، الذين ما ترددوا في تأييده للتخلص من سطوة ابن أبي عامر التي طالما نالهم أذاها وفي هذه المعركة الفاصلة التي دارت بين جيوش ابن أبي عامر وجيوش الثغور بقيادة غالب بن عبد الرحمن بالقرب من حصن شنت بجنت في سنة (371هـ-981م) كادت الدائرة تدور على ابن أبي عامر لما أظهره خصمه غالب من شجاعة في القتال ، ولولا أن غالبا سقط فجأة من جواده ميتا دون أن يجرح أو يصاب مما أوقع الرعب في صفوف جيوشه فدارت الدائرة عليها[6] وقيل أنه مات بسكتة قلبية ، وبهذا تخلص العامري من ألد أعدائه،

(1) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج2 ،ص ص 411، 412.
(2) عبد المجيد النعنعي : المرجع السابق ،ص 335.
(3) عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص333.
(4) وديع أبو زيدون : المرجع السابق ، ص271.
(5) عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص333.
(6) عبد المجيد النعنعي : المرجع السابق، ص ص 436،437.

ما فتح له الطريق للإستبداد بالحكم وتقوية دولته الفتية[1]، وما إن تخلص محمد بن أبي عامر من صهره غالب حتى أعمل الحيلة لقتل جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي، فدعاه إلى وليمة في قصره وهو يضمر المكر والحيلة لقتله، وجعله يكثر من الشراب حتى فقد وعيه ولما انصرف في جوف الليل مع بعض أصحابه وغلمانه دس له من قتله في الطريق غيلة وهو بسكره عاجز عن المقاومة والدفاع عن نفسه وكان ذلك في سنة (372هـ – 983م) ومع أن المنصور تظاهر بالأسى عليه والحزن الشديد لفقدانه، إلا أن الناس في الأندلس عرفوا أية جريمة اقترفها سيدهم وأي نكران للجميل حل بالفارس المغدور[2]، والأشنع من ذلك أن المنصور ما لبث سنة (380هـ– 991م) أن دبر لاغتيال ابنه عبد الله ، الذي كان مقيما بسرقسطة عند عبد الرحمان بن مطرف متغير النفس على أبيه لاختياره عبد الملك أخيه وكان يرى أنه أشجع وأجهر وأرجل من أخيه عبد الملك وأن أباه ظلمه بذلك[3]، وهناك بعض المصادر أشارت لتحالف عبد الله مع العدو غريسة بن فردلندا صاحب آلبة[4]وبهذا شكل مقتل القائد غالب الناصري وكل أولياء الخلافة المرشحين للرئاسة والمعارضين لحكمه، بروز النزعة الاستبدادية لمحمد بن أبي عامر إذ لم توقفه طموحاته من القضاء على أكابر رجال الدولة مستعملا كل الحيل للانفراد بالسلطة وتثبيت دعائم دولته واحتكار كامل السلطات السياسية والعسكرية .[5]

د–الحجر على الخليفة المؤيد والقضاء على نفوذ السيدة صبح :

أخذ المنصور ابن أبي عامر يواصل مخططاته في الاستيلاء على مهام الدولة الأموية وبانتقاله إلى مدينة الزاهرة التي بناها لتكون عاصمة الدولة العامرية، وذلك بالحجر على الخليفة هشام مؤيد بالله لصغر سنه فأشاع المنصور أن الخليفة هشام قد فوض إليه النظر في أمر الملك وتخلى له بالإشراف على شؤون الدولة وذلك ليتفرغ لعبادة ربه .[6]

(1) عبد العزيز سالم السيد : تاريخ المغرب الكبير الإسلامي ، د.ط ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1981 ص505.
(2) عبد المجيد النعنعي : المرجع السابق ،ص 438.
(3) حسين مؤنس : الموسوعة ،المرجع السابق، ص 360.
(4) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج2 ، ص283.
(5) عبد المجيد النعنعي : المرجع السابق ، ص440.
(6) عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 536.

وبهذا سلبه سلطانه وحقوقه ثم حجر عليه بطريقة قاسية شبه الموت المدني، وفي الفرص النادرة التي تسمح بخروجه كان يسير في موكبه وعليه برنس يخفي شخصه ومن حوله صفوف من الجند فلا يستطيع أحد أن يراه أو يقترب منه[1]، فتغلب على الخليفة وشدد الحراسة عليه وعلى بابه بترتيب الحراس والبوابين وأمرهم بملازمة الحراسة ليلا ونهارا ومراقبة تحركات من بداخل القصر سرا وجهرا حتى أصبح الخليفة مهجورا لاتراه الخواص ولا العوام[2]، حيث يصف ابن عذارى حالة هشام في قوله :"... وأقام هشام مهجور الفناء محجور الغناء، عليل الفكر مسدود الباب، محجوب الشخص عن الأحباب ... ولا يعهد منه إلا الاسم السلطاني في السكة والدعوة وطمس بهجته، وأغنى الناس عنه وأزال أطماعهم منه وصيرهم لا يعرفونه وأمرهم أنهم لايذكرونه ".[3]

ويصف أيضا ابن الأبار الحالة التي آل إليها هشام المؤيد بالله بقوله:" ليس له من الأمر غير الاسم خاصته، فما ظنك برجاله ومواليه الذين كان يرهب منهم وبهم يحترس"[4]،ومنذ سنة(371هـ-981م) لقب محمد بن أبي عامر بالمنصور ودعي له على المنابر استيفاء لرسوم الملوك، فكانت الكتب تنفذ عنه من الحاجب المنصور أبي محمد بن أبي عامر إلى فلان وأخذ الوزراء بتقبيل يده ثم تابعهم على ذلك وجوه بني أميه فيساوي الخليفة.[5]

وهكذا أصبح ابن أبي عامر سيد البلاد وأمر بالدعاء له على المنابر وجلس على سريرالملك ومحا رسوم الخلافة، ولم يبقى للخليفة هشام المؤيد من هذه الرسوم الخلافية سوى الدعاء على المنابر وكتب اسمه في السكة والطرز[6] كما قام المنصور بقتل من يخشى منه من أمراء البيت الأموي في الأندلس، وذلك خوفا من ثورتهم عليه حتى أفنى من يصلح فيهم للخلافة وفرق من تبقى منهم في أقاليم الدولة [7]، وما قيل في سبب الحجر على هشام قول ابن الخطيب:"لما كان هشام مندرجا في طي كافله الحاجب

(1) المرجع نفسه،ص537.
(2) عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص225.
(3) ابن عذارى : المصدر السابق ،ج2، ص276.
(4) ابن الأبار : المصدر السابق ،ج 1 ،ص 269.
(5) أحمد مختار العبادي : المرجع السابق، ص237.
(6) عبد العزيز سالم : المسلمين وأثارهم في الأندلس ، المرجع السابق ،ص 334.
(7) ابن عذارى: المصدر السابق ، ج2، ص280.

المنصور بحيث لا ينسب إليه تدبير ولا يرجع إليه من الأمور قليل ولا كثير إذ كان في نفسه وأصل تركيبه ضعيفا مهينا مشغولا بالنزهات ولعب الصبيان والبنات وفي الكبر بمجالسة النساء ومواعدة الإماء ويحرص بزعمه على اكتساب البركات والآلات المنسوبات"[1] ويتبين من هاته الرواية أن هشام كان معتوها لا يهتم إلا بمثل هذه الأشياء التي لا تليق بإنسان عاقل ، فضلا عن كونه خليفة يرعى شؤون رعيته، وهنا يجب أن يكون الاهتمام موجه لابن أبي عامر الذي أثبت جدارته في الحكم وقيادة شؤون البلاد[2]، وهنا بدأت الحوادث تتطور وموقف صبح بدأ يتخذ وجهة أخرى، فقد أدركت صبح خطورته على مستقبل ولدها ومستقبل الأسرة الخلافية، فثارت نفسها سخطا وكانت صبح قد جاوزت الأربعين من عمرها، فأصبحت تبغض ذلك الرجل الذي سلب ولدها وسلبها كل نفوذ السلطة[3]، ومنذ ذلك الحين أصبحت من ألد خصومه وأخطرهم، فقامت بجمع كل الناقمين والمعارضين بإسم حماية الخليفة الشرعي فلجأت إلى العمل المستتر وأخذت تبث في نفس ولدها هشام بغض ابن أبي عامر والسعي لمناوئته واسترداد السلطان منه وتولى مقاليد الحكم بنفسه وشهرت بواسطة أعوانها من الناقمين واتهمته بأنه سجن الخليفة ويحكم رغم إرادته ويغتصب السلطة منه فحاولت مقاومته[4] فلم يكن المنصورغافلا عما كان يجري في قصر هشام، وعما كان يخرج من مال لمحاربته فسارع إلى حسم الأمور بصورة جذرية وسريعة وانزل بالعاملين في القصر الخلافي ضربة موجعة ففرق معارضيه ، ولم يدع في خدمة القصر إلا من استشعر له رهبة وهيبة ، وأذكى العيون من ذلك عليهم[5] حيث لما اتخذ المنصور ألقاب السيادة ، شعرت صبح بان الضربة القاضية أضحت على وشك الوقوع فضاعفت العمل بتحرير ابنها من قبضة المنصور[6] وبسبب ما بقي من احترام لمقام الخليفة ومحافظة على بعض الحرمات لم يشأ أن يضرب" صبح " مباشرة ولكن أراد أن يتسلح لمواجهتها بفتوى شرعية وبرأي صادر عن الجماعة فدعا جمعا من الفقهاء والعلماء ورجال الدين وأعلمهم بما في قصر هشام من ثروات وبان

(1) ابن الخطيب: أعمال الأعلام،المصدر السابق ،ص ص58 ،59.
(2) أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص241.
(3) عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص ص537،538.
(4) المرجع نفسه ، ص538.
(5) ابن بسام : المصدر السابق ،ج1 ، ص71.
(6) عبد الله عنان :المرجع السابق ،ص 555.

الخليفة مشغول عن حفظها بانهماكه في العبادة، وان في تضييعها عن المسلمين وعلى الدولة أعظم الآفة[1]، فقام المنصور برفع يدها عن الأموال التي أخذت تتفنن في تهريبها بواسطة فتيان القصر وكان المنصور مريضا، فبعث ولده عبد الملك ومعه جمهرة من الفقهاء والوزراء فوافق على نقل المال فنقل ولم يبق منه في خزائن القصر شيء ولم تجد توسلات صبح ولا وعيدها وتطاولها ويقال أن ماحمله المنصور يومئذ من المال بلغ عدة ملايين[2] ويقول ابن بسام: "... أخرج ولد المنصور(عبد الملك)الذي وجد معارضة شرسة من صبح عبرت فيها عما صار في صدرها من كره المنصور وحقدها عليه، خمسة ملايين من الدراهم القاسمية، وسبعامئة ألف جعفرية من الذهب"[3]، ولما شفي المنصور من مرضه سار إلى قصر قرطبة مع ابنه عبد الملك وسائر عظماء الدولة وانفرد بالخليفة فاعترف له هشام بالفضل والى جانبه ولده عبد الملك وسار الجيش أمام الموكب وشق هذا الموكب شوارع قرطبة وكان يوما عظيما مشهودا وكان أية الظفر للمنصور وسياسته .[4] وهكذا فشلت صبح في محاولاتها ولم يسفر ذلك الصراع إلا عن توطيد سلطان المنصور، حيث لم تكن أهلا لمقاومة هذا الرجل ولما عرفت انه لا منقذ لولدها لجأت إلى السكينة والعزلة فلم يسمع عنها بعد ذلك في سير الحوادث ولا يعرف تاريخ وفاتها وبهذا قضى على نفوذ صبح نهائيا ولم يسمع إلا أنها ماتت في حياة ابنها هشام، ويبدوا أنها توفيت قبل وفاة المنصور ابن أبي عامر سنة (390هـ-1000م) حيث أننا لم نجد لها دورا في تاريخ الأندلس بعد وفاته[5].

ويبدوا أن هذا التحرك المعارض لهيمنة المنصور هو آخر صدمة تلقاها نظامه، فصمد إليها واثبت قوته ومقدرته على المقاومة مما جعل هذا الرجل يعيش السنوات القليلة التي بقيت له من حياته مطمئنا إلا أن ابنه المظفر عبد الملك سيخلفه في سلطانه دون أية معارضة[6]، ولقد لخص بعض المؤرخين السياسة العامرية تلخيصا رائعا ومن بينهم بن

---

(1) إبراهيم بيضون :المرجع السابق ، ص317.
(2) عبد الله عنان :المرجع السابق ، ص556.
(3) ابن بسام :المصدر السابق،ج1،ص63.
(4) عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص556.
(5) المرجع نفسه ، ص 557.
(6) محمد عبد الفتاح شرق الدين : تاريخ السيادة الإسلامية على الأندلس من الفتح حتي سقوط غرناطة ، د. ط ، مكتبة الآداب، د .م ،1990،ص166.

الخطيب بقوله:" كان المنصور آية من آيات الله في الدهاء والمكر والسياسة عدا بالمصاحفة أي أعوان الحاجب المصحفي وعلى الصقالبة حتى قتلهم ثم غدا بغالب على المصاحفة حتى قتله، تم غدا بجعفر بن الأندلسي على غالب حتى استراح منه ثم غدا بنفسه على جعفر حتى أهلكه ثم انفرد بنفسه ينادي ظروف الدهر هل من مبارز ؟ فلما لم يجده ، حل الدهر على حكمه فانقاد له وستعد واستقام له أمره منفردا بسابقه لايشاركه فيها غيره.[1]

4/ترشيح المنصور لولديه عبد الملك للحجابة وعبد الرحمان للوزارة:

في سنة (381هـ-991 م) أي بعد عشر سنوات اتخذ المنصور خطوة أخرى في سبيل تدعيم صفة الملوكية ،أي بعد سنوات على تلقب المنصور بلقب الملوكية[2] وإجبار المتعاملين معه في أكابر الدولة على التقيد بالأعراف والقوانين والأعراف الملوكية في إمكانيته والتوجه إليه ، حيث اتبع المنصور إجراء لايقل عن الأول جرأة وخطورة ، فلقد رشح ولده عبد الملك المظفر لولاية العهد وقدم أخاه عبد الرحمان للوزارة وترك اسم الحجابة واقتصر على التسمي بالمنصور[3] وأن يكتب:"من المنصور بن أبي عامر (وفقه الله الى فلان) بحذف اسم الحجابة ويذكر اسم ولده عبد الملك بخطة الحجابة والقيادة العليا وسائر الخطط المنصور سلم فيها لابنه عبد الملك وصحت له الحجابة من يومئذ وهكذا جعل المنصور منصبه وراثيا[4] ثم كانت الخطوة الثالثة بعد ذلك بخمسة أعوام حينما أصدر المنصور في سنة (386هـ-996 م)

أمره بان يخص بألقاب السيادة بين سائر الناس في المخاطبات وان يرفع ذلك عن سائر أهل الدولة ، ونفذت الكتب بذلك.[5]

---

(1) ابن الخطيب:أعمال الأعلام ، المصدر السابق ،ص 77.
(2) عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص553.
(3) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر : نبيه أمين فارس ، ط8 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1979 ، ص305.
(4) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج2 ، ص293.
(5) عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص553.

ولم يكن ثمة شك في ما يرمي إليه ابن أبي عامر من وراء هذه الخطوات المتعاقبة في سبيل تلقبه بألقاب الملك والسيادة، فهو قد حقق من الناحية العملية أمنيته الجوهرية بالإستلاء على الدولة والاستئثار بكل سلطة فعلية فقد أصبح أقوى رجل في الدولة وجمع بين يديه سائر السلطات السياسية والعسكرية[1]،هذا التصرف كان على درجة كبيرة من الخطورة، إذ وضع نفسه من الناحية القانونية في مرتبة أعلى من مرتبة الحجابة وما كان من الأعراف والعادات الأندلسية فوق حاجب الأندلس سوى الأمير(أمير الأندلس أولا ثم أمير المؤمنين الخليفة) فهل كان يطمع بالإستلاء قانونيا ورسميا على الخلافة بعد سلب صاحبها كل سلطاته وكل صلاحياته وصيره أسير القصر الخلافي لا قول له ولا إرادة ولا رأي.[2]

لقد رأينا في السابق أنه ما كانت لمطامع هذا الرجل حدود ولا كانت لأهدافه وغاياته قيود، لقد جمعت نفسه أحيانا مأخوذة بنشوة الانتصارات المتلاحقة إلى جعل أنظاره تتجاوز حتى شبه الجزيرة الأيبيرية ، وتعبر البحر المتوسط متجاهلة كل الحواجز الجغرافية والسياسية والعسكرية آنذاك، فتصل إلى التفكير بإعادة وحدة الإسلام في كل أرض الإسلام تحت سيادته في ظل نظامه، لقد منى نفسه ذات يوم بملك مصر والحجاز،إلا أنه في النهاية لابد من الاعتراف بأن هذا الرجل كان دوما على درجة عظيمة من الحكمة والعقل والتعقل[3]، قادرا في كل الحالات على إقامة موازنة بين أطماعه وآماله وبين الواقع ولعل مجرد ذلك بالدرجة الأولى لمعرفة الوثيقة بأيام العرب وتاريخهم وخلافاتهم وحساسياتهم، ومن باب الحيطة والحذر حافظ دوما لهشام المؤيد بالله على اسمه الخلافي وعلى وجوده ولقد كان يدرك تماما أن الناس في الأندلس مايزالون يحملون الكثير من الحب والولاء لبني أمية وهم ما كانوا مستعدين لتقبل انتقال الخلافة إلى بيت آخر على عراقة وكرم و يعتبر بالنسبة للأمويين متواضعا نسبيا، هو بيت أبي عامر ثم أن المنصور كان يعلم تماما أن آل أبي عامر هم من قبيلة يمنية وهو لا يريد

---

(1) المرجع نفسه، ص553.

(2) المقري : نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تر: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ،ج1 ،1988، ص 406.

(3) ابن عذارى : المصدر السابق ،ج2 ، ص270.

أن يفتح جراحا لطالما نزفت منها الدماء في الأندلس في صراعات القبائل العربية وانقساماتها بين قيسية ويمنية.[1]

وعلى كل فإن بقاء هشام في سدة الخلافة ماكان إن يغير شيئا أو ليحد ما صار لابن أبي عامر المنصور من نفوذه وسلطانه وهو يبرر تصرفه حيال الخليفة، وكان يشيع دوما إن السلطان فرض إليه النظر في أمر الملك وتخلى له عنه لعبادة ربه، وانه ما احتوى الملك أو كأنه له إلا بناءا على رغبة هذا الخليفة نفسه وتحقيق لإرادته ولمساعدته على التفرغ لأمور دينه.[2]

[1] ابن عذارى : المصدر السابق ،ج2 ، ص270.
[2] عبد العزيز سالم السيد :في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، د .ط ، مؤسسة باب الجامعة ،مصر ،1985، ص16.

الفصل الثاني : مظاهر الحياة السياسية

1 . بناء الجيش العامري القوي

2. الحجابة والوزارة

3. القضاء

4. العلاقات الداخلية والخارجية للدولة العامرية

1/ بناء الجيش العامري القوي:

كان أول اهتمامات المنصور، قضية بناء جيش قوي متماسك يتناسب قوة وعدداً مع ما كان يجول في خاطره، ومع ما كان يريده لدولة الإسلام في الأندلس من رفعة ومنعة لقد خطط لإعادة بناء الجيش على أسس جديدة ترتكز لتجارب الماضي بسلبياتها وإيجابياتها، فهو ما كان يريد الاستكانة إلى النظام التقليدي الذي كان يعتمد على زعماء من العرب والبربر يقيمون في المناطق وسط مزارع كبيرة يستثمرونها بما يشبه ما كان سائداً آنذاك في البلدان الأوروبية المجاورة من نظم إقطاعية[1]، فكان هؤلاء يأتون مع أتباعهم كلما دعاهم الأمير للقتال ينظمون بمجموعاتهم إلى جيش الدولة فيقاتلون تحت لوائه ثم يعودون بعد انتهاء الحرب، بما حصلوا عليه من غنائم وهبات وعطايا إلى مزارعهم، ومع الوقت تحول كثير من رؤساء القبائل من عرب أو بربر إلى مراكز قوى عسكرية وأحياناً سياسية، كثيراً ما كانت سبباً في نشوب ثورات وحركات تمرد، بل أن هذه المراكز كثيراً ما قادت إلى ظهور نزعات استقلالية وانفصالية كادت في أكثر من مرة تذهب بوحدة البلاد ، وأيضا ما كان المنصور يريد العودة إلى الاعتماد على طبقة الجند الصقالبة التي قويّت شوكتها زمن الحكم المستنصر والتي كادت تصبح دولة في قلب الدولة.[2]

أراد المنصور أن يبني جيشاً واحداً متماسكاً يتألف من عناصر تتلقى مرتباتها و رزقها من خزانة الدولة وحدها، مما كان يجعل في نظره ولاءها أولاً وأخيراً لهذه الدولة، وكان في الواقع يريد جيشاً يكون موالياً له وحده من منطق كونه كان يعتبر الولاء لذاته ولاء للدولة، لذلك كان يتعمد اختيار هؤلاء الجند من بربر العدوة[3]،الغرباء عن الأندلس فيأتي بهم مباشرة إلى جيشه وبذلك يضمن غربتهم عن عادات الأندلس وعما فيها من خلافات عنصرية وحساسيات قبلية، ليكون ولاءهم دوما لمن جاء بهم ولمن كان يدفع مرتباتهم وقد توصل المنصور بما وضعه لجيشه الجديد من نظم صارمة وبما أخضع عناصره له من تدريب، وبما خصه به من أموال ووسائط نقل لكي يعطي دولة الإسلام

---

(1) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص102.
(2) ابن سعيد المغربي: المغرب في حلي المغرب، تح: شوقي ضيف، ط2،دار المعارف، مصر، ج1 ، 1964، ص200.
(3) العدوة : المغرب (إفريقيا) .

في الأندلس أفضل وأقوى جيش عرفته في تاريخها الطويل، إذ هو الذي رافق المنصور في غزواته.[1]

ويبدوا أن جيش المنصور بلغ عند اكتمال تنظيمه اثنا عشر ألف فارس جميعهم مرتزقون في الديوان في أيام السلم، وفي الظروف العادية، أما في مواسم الصيف والشتاء فكان العدد يصل في بعض الغزوات إلى ست وأربعين فارس، يضاف إلى ذالك ستمائة من الحرس الخاص يرافقون المنصور في حروبه ويتولون حمل العدة وتأمين خدمة الجنود، وتلتحق بهؤلاء فئة الرجالة الذين بلغ عددهم ستة وعشرون ألفا. وكان الجند الدائمون من جيش المنصور يتوزعون بين العاصمة والحواضر الكبرى لضمان استقرارها وأمنها وسلامتها.[2]

وكانت هناك ورشات تعمل بصورة دائمة، في السلم كما كان في الحرب لإمداد هذا الجيش بكل ما يلزمه من العتاد، فكانت دار التراسين تصنع سنوياً للجيش العامري ثلاثة عشر ألف ترس واثني عشر ألف قوس، ومن النبال عشرين ألفا، وأيضاً كان يصنع للجند كل عام من الأخبية على أنواعها ثلاثة آلاف خباء.[3]

وبلغ في القرن4هـ/10م أن انتفت الحاجة أحياناً إلى التجنيد الإجباري أثناء الغزوات مما جعل المنصور يذيع على الناس في سنة(388هـ- 998م) بعد عودته من الغزو، قراره بالإعفاء من إجبارهم على الغزو استغناء بعدد الجيش ويعرفهم "بأن من تطوع خيرا فهو خير له، ومن خف إليه، فمبرر ومأجور، ومن تثاقل فمعذور" ومع ذلك كثيراً ما كان عدد الجنود المقاتلين يتضاعف أثناء الصيف والشتاء بمن كان يلتحق بالجيش النظامي من متطوعة يأتون باختيارهم ورغبة بثواب الجهاد أو طمعاً بغنائم الحرب، وكان المنصور حباً منه لجيشه حرص دوما على أن يقوده كلما أمكنه ذلك[4] ولعل ما ساعده على انجاز أهدافه عموماً وخاصة بناء الجيش الذي كان يحتاج دوماً إلى موارد مالية كبيرة، إذ جعل عماد الجندي المأجور بمرتب دائم توصله إلى إنماء مداخيل الخزينة بشكل مدهش،

---

(1) ابن سعيد المغربي: المصدر السابق،ج1 ، ص 99.
(2) ابن عذارى: المصدر السابق ،ج2 ، ص397.
(3) المصدر نفسه ،ص397.
(4) ابن الخطيب: أعمال الأعلام ،المصدر السابق، ص98 .

والواقع أنه نجح في ضبط عملية الجباية والإشراف على الإنفاق بحيث كانت خزانته تفيض سنوياً بمبالغ ضخمة من المال.[1]

ولعل ما ساعد المنصور على النجاح في جعل خزينة الدولة في أيامه عامرة دائما وتتغذى من فوائض مستمرة من المداخيل، إصراره الدائم على مراقبة كل أعمال الدولة وفهمه لعمليات الجباية والإنفاق،حيث تسلم منذ البداية أهم المناصب في الدولة الأندلسية، وكان أميناً لدار السكة، وأيضاً مشرفاً على الخزينة العامة، وحين صارت إليه الوزارة والحجابة كان على إلمام تام بأموال المال والضرائب، وبقي حتى نهاية حياته على اتصال وثيق بهذا القطاع الهام[2]،وكما يمكن القول أن السياسة العنيفة والجريئة التي إنتهجها الحاجب ابن أبي عامر كان يعتمد في تطبيقها على أيدي قوية من الرجال الشجعان المغاربة، فهناك من يشير أن المنصور اتجه بأنصاره إلى البلاد المغربية واستخدم كثيرا من أبناءها وأصبحوا هم الدعامة الأولى في بناء دولته ونصرته، وإن معظم أفراد الجيش من قبائل زناتة ومكناسة وصنهاجة وغيرهم وقد ساعد أبي عامر وشجعه على استخدام هؤلاء المغاربة في قواته لمعرفته بطباعهم. [3]

أطلق المنصور على هذا الجيش الجديد اسم هو الحضرة[4]، وبهذا أصبح الجيش الأندلسي أو العامري في هذه الفترة مقسم إلى قسمين:

قسم يديره المنصور بنفسه وهو جيش الحضرة والقسم الثاني يدير أمره القائد الغالب صاحب مدينة سالم ويسمى جيش الثغر[5]، وهكذا رأى أهل الأندلس في أبي عامر الشخص القوي الذي وفر للبلاد الأمن والأمان فوافقوا على كفالته لهشام المؤيد حتى يكبر، ولكن المنصور لم يكن مستعد لتنازل على سلطانه ولذلك عمل على إقامة نظام

(1) ابن الخطيب: أعمال الأعلام ،المصدر السابق، ص98 .
(2) ابن عذارى: المصدر السابق ، ج2 ، ص 398 .
(3) عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص 226.
(4) هو جند العاصمة يخضعون لرئاسة المنصور.(أنظر: عبد العزيز فيلالي،ص226).
(5) عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق ، ص 228.

جديد يكفل له إحكام السيطرة عليها من جانب، ويضمن حسن إستخدامها للإرهاب أعدائه في الداخل ولضرب أعداء البلاد في شمال إسبانيا من جانب آخر.[1]

- **أهم غزواته:** أجمعت المصادر على أن محمد بن أبي عامر غزا أكثر من خمسين غزوة شاء الله أن ينصره فيها ولا بأس أن نعرج على بعض غزواته على سبيل الذكر والاختصار:

كانت غزوته الأولى في رجب سنة(366هـ-977م)، حيث دخل على الثغر الجوفي فنزل حصن الحامة من جليقية فحاصره وأخذه وغنم وسبى وعاد إلى قرطبة فعظم السرور به وأخلص الجند له.

أما غزوته الثانية فكانت في صائفة سنة(366هـ-977م) فخرج محمد بن أبي عامر واجتمع مع غالب الناصري بمدينة مجريط واستمر في غزوها وافتتح حصن "موله"، وغنم المسلمون أوسع غنيمة.[2]

ومن أهم غزواته غزوته الرابعة وفيها وصل مدينة سمورة(Zamora) سنة(371هـ-981م)، وهزم ردميرة الثالث، وهدمها واستباحها وعلم المنصور بعد ذلك أن ملوك المسيحية عقدوا حلفاً ضد الإسلام في الأندلس وأن هذا الحلف يتألف من ردميرة الثالث وقومس قشتالة غريسه، وملك بنبلونه شانجه فأسرع بن أبي عامر إلى طليطلة[3]، ووصل إلى وادي دويرة الأوسط حيث تجمعت القوات المسيحية،والتحم الجيشان في رويدة في سنة(371هـ/981م)،في مقاطعة بلد الوليد جنوب غرب سنت مانكش ودارت الدائرة على قوات اسبانيا المسيحية متجمعة، وغنم بن أبي عامر وعندما عاد إلى قرطبة من هذه الغزوة لقب بالمنصور، وفي سنة (373هـ-984م) غزا المنصور مملكة ليون، وحاصرها واقتحمها بعد حصار لم يدم سوى خمسة أيام، وهدم سور قلعتها المنيع، ودهم بابها

---

(1) رجب محمد عبد العليم : العلاقة بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ، د.ط، المركز العربي لطباعة والنشر ، بيروت، د.س، ص 173 .

(2) ابن عذارى: المصدر السابق، ج2 ، ص 267 .

(3) مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس تتصل عُمَلها بعُمَل وادي الحجارة وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة (انظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ج4، ص 45) .

الفولاذي ، وشوهد المنصور في هذه المعركة يتقدم جنده والراية بيده والسيف بيده الأخرى، يشجع جنده على القتال وقد تسلق سور المدينة بنفسه، ونصب الراية على أعلاه[1].

وخرج المنصور من قرطبة في(374هـ-985م) ويذكر ابن الخطيب أن المنصور أكمل العدة فجعل طريقه على شرق الأندلس فمر بـ"ألبيرة" و"بسطه" و"مرسية" (أنظر مواقعها في الملحق1)، ثم اتجه شمالاً وسار بمحاذاة الساحل الشرقي وهزم بوريل الثاني[2]، وواصل زحفه حتى وصل أسوار برشلونة، وتمكن المنصور من فتح برشلونة بعد أن طال عصيانها واستولى عليها،وخضعت له كونتات واعترف بسيادته وكانت هذه الغزوة الثالثة والعشرين[3]،ويذكر ابن الأثير: أن المنصور محمد بن أبي عامر سير عسكرا إلى بلاد الفرنج الغزاة فنالوا منهم وغنموا وأوغلوا في ديارهم.[4]

وفي غزوته الثامنة والأربعين استخدم أسطوله، وعبر به نهر دويرة بالبرتغال، ونزل بشنت ياقوب[5] سنة(387هـ-997م)،وهدم المدينة وعاد إلى قرطبة وقد غنم غنائم هائلة،وكانت غزوته المعروفة بغزوة جربيرة سنة (390هـ-999م)أشد غزواته وأغلظها كريهة فلقد إجتمعت على المنصور جيوش النصارى، وتجمعت عليه من كل مكان فاقتحم قشتالة من جهة مدينة سالم، واشتبك مع ملوك الجلالقة[6]، من بنبلونه إلى استرقه ومعهم شانجه ملك قشتالة في موقعة جربيره وهزمهم هزيمة نكراء، أما آخر غزوة غزاها المنصور كانت في ربيع سنة(392هـ -1002م)[7]، وقصد فيها برغش و قشتالة وقد احتلهما، وعاث في أرض مملكة ليون وخربها، لكن المرض كان يَدُبُّ في أوصاله، وشعر المنصور بالمرض وهو في الطريق إلى برغش وبعد الواقعة اشتد به المرض وسنأخذ ذلك بالتفصيل في وفاته[8]، وبعد وفاة المنصور سار عبد الملك على نهج والده بمتابعة الجهاد

---

(1) ابن عذارى: المصدر السابق، ج2 ، ص268 .
(2) ابن الخطيب :الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح: محمد عبد الله العنان ،ط1، مكتبة الخاتجي، القاهرة، ج2، 1973،ص ص106،107 .
(3) بطرس البستاني : معارك العرب في الشرق والغرب،د.ط ،دار الجبل ،بيروت ،1987، ص130.
(4) إبن الأثير : الكامل غي التاريخ ، مر:محمد يوسف الدقاق ،ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ج7،د.س، ص374.
(5) كنيسة عظيمة مبنية على جسد يعقوب الحواري الذي قيل أنه قتل في بيت المقدس.(أنظر: ياقوت الحموي: المصدر سابق، ج4، ص 50).
(6) من ولد يافث بن نوح عليه السلام قاعدتهم مدينة اقش.(انظر: ابن عذارى:المصدر السابق، ج2،ص271).
(7) السامرائي: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1،دار الكتاب الجديد، بيروت ،2000م،ص ص 331،332،333.
(8) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ، ط1، الإعلامية للمطبوعات ، بيروت، لبنان، ج4 ،1971م، ص147.

ضد النصارى الذي ولي الحجابة بعد أبيه، وله في بلاد الروم أثار عظيمة غزا سبع غزوات.[1]

وهكذا وبلغت الأندلس في عهد محمد بن أبي عامر ذروة تفوقها السياسي والحربي في شبه جزيرة اسبانيا الأيبيرية، فقد قضى على الممالك النصرانية التي توطدت أركانها في الشمال، وهي ممالك(نافار، ليون، قشتالة، قطلونيه) فأخضعها المنصور جميعها إلى سلطان الخلافة وأصبحت جميع جزيرة اسبانيا في قبضة يده، كما أخضع شمالي إفريقيا، فدانت له بالطاعة، وتحققت وحدة الأمة الإسلامية وبلغت البلاد منزلة رفيعة من المجد والسؤدد والازدهار فكان فريد عصره الذي سجل لنا التاريخ ألمع صفحات المجد.

2/ الحجـابة والـوزارة :

أ- الحجـابة:

كان أهم ما يميز الحكم في الأندلس هو أن منصب الحاجب كان يختلف اختلافا كبيرا عن نظيره في الدولة الأموية بالشام ، ففي المشرق كان الحاجب هو الذي يحجب الخليفة عن العامة، ويغلق بابه دونهم أو يفتحه وأما في الأندلس فقد كان الحاجب واسطة بين الأمير أو الخليفة وبين الوزراء ومن دونهم .

وأما في الدولة الأموية في الأندلس فكانت الحجابة لما يحجب السلطان عن الخاصة والعامة، ويكون واسطة بينه وبين الوزراء فمن دونهم.[2]

وهكذا يمكن القول أن الحاجب في الأندلس هو الذي كان يرأس الوزراء فقد كانوا يجتمعون برئاسته في مجلس خاص، وهو ما يشبه في عصرنا الحاضر بمجلس الوزراء، والحاجب بهذه الصنعة كان يقوم بممارسة سلطات الخليفة نيابة عنه، ويقابله كل يوم ليعرض عليه شؤون الدولة ويتلقى منه أوامره، وبهذه الصفة أصبحت صفة الحاجب

(1) سعدون نصر الله : تاريخ العرب في الأندلس ، د.ط، دار النهضة العربية ، بيروت ،1998، ص56.
(2) علي أحمد عبدالله القحطاني : الدولة العامرية في الأندلس ـ دراسة سياسية وحضاريةٌ ـ ، مذكرة ماجيستير ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، جامعة أم القرى ، المملكة السعودية،1981، ص231.

الشخصية الأولى في الأندلس بعد الخليفة ولذا كان يختار من أعرق الناس وقد كان الأمير عبد الرحمان الداخل هو أول من أنشأ منصب الحاجب في الأندلس.[1]

وبعد أن استبد محمد بن أبي عامر في السلطة رسخ ولده عبد الملك للولاية وقدم أخاه عبد الرحمان للوزارة وترك اسم الحجابة واقتصر على التسمي بالمنصور، واسم ولده عبد الملك بخطة الحجابة والقيادة العليا وسائر خطط المنصور وأصبحت لإبنه عبد الملك الحجابة وقت ذاك[2]، وفي سنة (381هـ-991م)، أي بعد عشر سنوات اتخذ المنصور خطوة أخرى في سبيل تدعيم سلطته فرشح ولده عبد الملك للولاية من بعده وهو لم يتجاوز الثامنة عشر، ونزل عن خطة الحجابة والقيادة العليا وسائر الخطط الأخرى التي كان يتقلدها له واقتصر على التسمي بالمنصور[3]، ثم ولي ابنه عبد الملك المظفر بعد وفاة أبيه ثم تولى بعده أخوه عبد الرحمان الذي ساء تصرفه ولم يسلك طريقة أبيه وأخيه في مداخلة الخليفة والوقوف في أمره عند الضرورة السياسية، وصار يخرجه من قصره إلى النزهة، وبذلك نجح عبد الرحمان بأن يأخذ من الخليفة مرسوما بأن يدعي الحاجب الأعلى المأمون ناصر الدولة، وكذا مرسوما آخر يقضي بتعيين ابنه الطفل عبد العزيز في منصب الحجابة، وهنا شرع المروانيين الذين كانوا يرتقبون عادة الدهر بالكرة التي تعيد الأمر إليهم فثاروا عليه في عهده، إذ قتل محمد بن هشام بن عبد الجبار وهو من المروانيين عبد الرحمان والإطاحة بالدولة العامرية.[4]

وقد كان الحاجب يخضع مباشرة للخليفة الذي له الحق في تعيينه وإقالته وبالتالي لم يكن الحاجب يملك سلطة تعيين الوزراء أو إقالتهم من مناصبهم بل الخليفة وحده هو من يختص بذلك، ويمكن القول أن سلطة الحاجب اتسعت عندما تولى جعفر بن عثمان المصحفي الحجابة، ولما أخذ المنصور بن أبي عامر يعمل على الاستبداد بالسلطة دون الخليفة هشام الذي حجبه عن الخاصة والعامة، ومنع الرعية الإتصال به أخذ يعين في

(1) ابن عذارى : المصدر السابق ،ج2 ،ص263.
(2) المصدر نفسه ،ص263.
(3) محمد عبدالله عنان : المرجع السابق ، ص193.
(4) ابن الخطيب: أعلام الأعلام ، المصدر السابق ،ص ص83-90.

مناصب الدولة أنصاره ومن يثق بهم بعد أن عزل أنصار الخليفة المستنصر من مناصبهم.[1]

وبهذا أصبح يمارس جميع سلطات الخليفة بدلا عنه، ومن خلال حجز الحاجب المنصور على الخليفة هشام المؤيد بالله واستبداده بكافة شؤون الدولة، لم يبق لهشام سوى الخطبة له فوق المنابر والسكة التي ظلت تضرب بإسمه ويظهر إلى الناس أن هذه الأمور تصدر عن إذن الخليفة .[2]

وهكذا يمكن القول أن اختصاص الحاجب في الأندلس كان يشمل الشؤون المدنية والعسكرية، وبالإضافة إلى هذه الوظيفة فهو واسطة بين الخليفة ووزراءه ويقوم بملازمة الأمير، وبالتالي كانت أعظم الخطط قدرا وغاية وهو ما يرجوه كل وزير، وعليه أن الحاجب في الأندلس لم يكن ذلك الرجل الذي يقف عند باب الخليفة وإنما قصد به رئيس الوزراء.[3]

وهكذا ارتفع شأن الحاجب، وأخذ يستبد شيئا فشيئا بأمور المملكة الأندلسية فبرز الحاجب جعفر المصحفي، ثم تولى محمد بن أبي عامر وارتفع شأنه، والذي استبد بشؤون الخليفة هشام المؤيد، وكان الحاجب المنصور يمنع الوزراء من الوصول إليه إلا في نادر الأيام، وكان الأمر يقتصر على أنهم يسلمون وينصرفون، وكما ذكر سلفا أن أبي عامر أورث الحجابة لأولاده من بعده حتى سقوط الدولة العامرية سنة(399هـ- 1009 م) .[4]

ب- الـوزارة :

(1) ابن الآبار : المصدر السابق، ج1 ، ص258.
(2) ابن أبي دينار : المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ،ط1 ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ،1986 ، ص7.
(3) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، المرجع السابق ،ص 326.
(4) المرجع نفسه ، ص327.

تأتي بعد الخلافة الوزارة من حيث الأهمية الإدارية في الدولة، و الوزارة نظام فارسي قديم، وليس من مستحدثات الإسلام ولهذا اختلف اللغويين حول أصل وزير هل هو فارسي من كلمة (wi-chir)؟ أي الرئيس الذي يحكم، أم هو لفظ عربي من الوزر؟ وبالتالي هو الثقل والعبئ وهو الملجأ أو المعتصم بمعنى أن الوزير يحمل الثقل عن الخليفة أو انه ملجأ يلجأ إليه الخليفة في الأمور العامة.[1]

أما قاعدة الوزراء في الأندلس فإنها كانت في مدة بني أمية مشتركة في جماعة يعينهم صاحب الدولة للإعانة والمشورة ويخصهم بالمجالسة أو يختار شخصا، لما كان النائب المعروف بالوزير فقد كان يسمى بالحاجب وكانت هذه المراتب عندهم متوارثة في البيوت المعلومة، وصار اسم الوزير لكل من يجالس الملوك ويختص بهم ، وأصبح الوزير ينوب على الملك و يعرف بذي الوزارتين، وأكثر ما يكون فضلا في علم الأدب، وقد لا يكون كذلك بل عالما بأمور الملك خاصة.[2]

وتجدر الإشارة أن الأمير عبد الرحمان الأوسط هو أول من اتخذ دار للوزراء في قصره وكانت هذه الوظيفة أعظم ما تنافس فيه في عهد بني أمية وكان الخليفة عبد الرحمان الناصر أول من طبق لقب ذي الوزارتين على وزيره أحمد بن عبد الملك بن شهيد باعتباره جامعا بين خطتي السيف والقلم.[3]

وكانت الوزارة في الدولة الأموية متعددة المناصب لها رئيس وزراء وهو الحاجب، وكان في كل ناحية من نواحي الإدارة العامة لها وزير مختص بها ثم هناك الرئاسة العامة والحجابة، ولما بدأت الخلافة الأموية بالأندلس يدب فيها الضعف أخذ نفوذ الحاجب يقوى شيئا فشيئا حتى استبد بكل أمور المملكة دون الخليفة، وصار اختصاصه يشمل الشؤون المدنية والعسكرية و في سنة(371 هـ-979م) تسمى ابن أبي عامر بالمنصور

(1) أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس،د.ط، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،د.س، ص148.

(2) المقري : المصدر السابق، ج1 ،ص ص 218،219.
(3) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، المرجع السابق ، ص ص325،326.

ودعي له على المنابر، واخذ الوزراء بتقبيل يده وهنا بدأ لقب الوزير يتقلص نتيجة لازدياد سلطة الحاجب. [1]

بعد أن سيطر المنصور على الحكم أخذ يشرف بنفسه على كل صغيرة وكبيرة في الدولة وكانت حكومة المنصور تضم عدة من أقدر رجالات الأندلس في هذا العصر، واتخذ المنصور وزراء وكتاب عملوا معه على تسيير دفة الحكم بمقدرة فائقة وكان من وزراءه : محمد بن جوهر، وعيسى بن قطيس، وأحمد بن سعيد بن حزم وكان من أقدر وزراء المنصور كما كان للمنصور كتاب منهم: عيسى بن سعيد القطاع وكان هؤلاء الوزراء من يتصل بالمنصور برباط المودة الشخصية الوثيقة ويشاطره شغفه بالشعر والأدب . [2]

وكذلك من الوزراء نجد الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك بن إدريس وزير من الدولة العامرية وكاتب من كتابها، وكذلك الوزير الأجل أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور الذي ولي الوزارة أيام بني عامر.[3]

وكان المنصور بعد توليه الحكم والسلطة أصبح هو الذي يعين الوزراء ويقيلهم والجدير بالملاحظة أن مكانة الوزراء ارتفعت في عهده كما كانت من قبل فنرى الوزير أحمد بن سعيد بن حزم استخلفه المنصور لتدبير البلاد في أوقات معينة خلال غزواته، كما قام المنصور باستخدام جعفر بن علي الأندلسي ورفعه الى خطة الوزارة، وذلك ليعارض به نفوذ الغالب وليوثق بوجوده مودة البربر وتأييدهم.[4]

كما نجد من وزراء المنصور أيضا عبد الملك بن شهيد الذي كان وزيرا من وزراء المنصور وخديما من خدامه، بل كان أقرب الوزراء إليه وأكثرهم اجتهادا في مرضاته إلى درجة أنه حاول أن يرقص في مجلس ليسر المنصور[5]، وقبل هذا كان المنصور أبي عامر قد لقبه الخليفة هشام المؤيد بالله في بداية خلافته بلقب ذي الوزارتين وجاء ذكره

(1) أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق ،ص ص 150- 184 .
(2) إبراهيم فرغلي : تاريخ وحضارة الأندلس ،ط1 ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2006، ص22.
(3) ابن خالقان : مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ،تح : محمد علي شوابكة،ط1 ، دار عمار، بيروت،1983،ص ص177-181.
(4) عبد الله عنان : المرجع السابق ،ص182.
(5) ابن الآبار: المصدر السابق ،ج1 ، ص293.

عند ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان وأبناء الزمان "كان من أعلم أهل الأندلس متفننا بارعا من فنونه"[1]، وانشأ المنصور مدينة الزهراء لتكون مركزا مستقبلا للإدارة وأنشأ بها قصرا ودواوين للإدارة والحكم ومساكن للحرس وأقطع ما حولها للوزراء والقادة الكبار، ورجال الدولة فشيدوا الدرر الكبيرة كما فوض عبد الملك المظفر بن المنصور الوزير عيسى بن سعيد شؤون الدولة العامرية، وقدمه على سائر رجالها ، كما منح هذا اللقب الملك المظفر سيف الدولة أثناء حكمه على الأندلس ابن عبد العزيز بذي الوزارتين.[2]

لكن في أواخر الدولة العامرية غلب الصقالبة في تولي الخطط الكبرى من حجابة ووزارة وبدأ ذلك بنوع خاص في عهد عبد الملك بن المنصور.[3]

3/ القضـــاء :

القضاء بالأندلس كان أعظم الخطط عند الخاصة والعامة وذلك لتعلقه بأمور الدين، وكون السلطان له توجه عليه حكم ويحضر بين يدي القاضي وتم وضعها في زمان بني أمية، ومن سلك مسلكهم ولا يمكن أن يتسم بهذه السمة إلا من هو والي للحكم الشرعي.[4] وبالتالي فإن خطة القضاء بالأندلس من أعظم الخطط ولا يجب أن يقوم بهذه الخطة إلا من ولي القضاء الشرعي في المدن الكبرى، وإن كانت صغيرة فلا يطلق على حكمها إلا مسود خاص وقاضي القضاة يقال له قاضي الجماعة.[5]

وكان القضاء في الأندلس ينقسم إلى : شرعي ومدني

أ- **القاضي الشرعي:** يختار من بين أفضل الناس وأحسنه سيرة وعلما وأرجحهم عقلا وذكاء، وكان قاضي الجماعة ينظر في المواريث والوصايا والأحباس، كما يقوم بالإمامة بالناس في صلاة الجماعة وكان القضاء أرفع المناصب في الدولة الأندلسية وذلك منذ عهد الدولة الأموية والعامرية حتى عصر دولة بني نصر.

---

(1) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأبناء أهل الزمان ،تح:إحسان عباس، د.ط ، دار صادر ،بيروت ،ج1، د.س ،ص116.
(2) إبراهيم فرغلي : المرجع السابق، ص122.
(3) عبد الله عنان : المرجع السابق، ص325.
(4) المقري : المصدر السابق ، ج1 ، ص ص217،218.
(5) شكيب أرسلان : الحلل السندسية في أخبار الأثار الأندلسية ،ط1، المطبعة الترجمانية ،مصر، ج2 ،1936 ،ص 157.

ب- القاضي المدني: وكان يتمثل على أربع خطط: صاحب الشرطة وصاحب المدينة وصاحب المظالم والمحتسب.[1]

وكان القضاء في الأندلس على مذهب الإمام مالك بن أنس، وذلك منذ عصر هشام بن عبد الرحمان الداخل وكان ذلك على المذهب الأوزاعي[2] وعمل المنصور على استتاب الأمن وخطط البلاد،وبذلك قلت الجرائم والاضطرابات في عهد الدولة العامرية كما كان يراقب أعمال القضاء حتى يحكموا بالعدل ويمنعوا الظلم وقد أظهر صرامة شديدة في تنفيذ العدل ولو كان ذلك ضد أولاده وكبار حاشيته[3]، ويذكر ابن عذارى أن خادمه محمد كان محبوسا في السجن لخلاف ظهر منه على امرأته وقد احتاجه المنصور وأمر إخراجه من السجن يلزمه إلى أن يفرغ من عمله ثم يعود إلى محبسه وبلغت قضيته للقاضي فصالحه مع زوجته، وزاد القاضي شدة في إحكامه.

وفي عهد الدولة العامرية نبغ الكثير من القضاة فكانت لهم الشهرة في العدل وشدة الالتزام[4]، وذلك من أمثال: القاضي أبو بكر بن محمد بن زرب كان قاضي الجماعة بقرطبة سمع من أبي محمد قاسم بن أصبغ البياني كان فقيها فاضلا نبيلا جليلا ، وله كتاب في الفقه سماه الحضارة كان في أوائل الدولة العامرية وكذلك القاضي أبو عبد الله محمد بن يحي بن زكريا المعروف بابن برطل المتوفي(393هـ-1003م)، وهو خال المنصور بن أبي عامر لكن نتيجة لمرضه عزله المنصور عن القضاء، وكذلك أبو العباس احمد بن محمد بن ذكران (ت393هـ-1003م) قلده بن أبي عامر القضاء بعد خاله وكذلك يوجد أبو المطرف عبد الرحمان بن محمد فطيس، كان مشهورا بالصلابة والتقدم بالعمل في الحكومة تولى القضاء في قرطبة سنة(394 هـ-1004م)[5]، وكذا أبو مروان القريشي المعيطي وهو فقيه مشهور في الدولة العامرية جمع أقاويل مالك بن أنس وروايات أصحابه عنه كتابا أجمع على جمعه مع الفقيه أبي عمرة أحمد بن عبد الملك

(1) عبد العزيز سالم : تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق ،ص ص 327، 328.
(2) علي عبدالله القحطاني : المرجع السابق، ص 246.
(3) إبراهيم فرغلي : المرجع السابق ، ص112.
(4) ابن عذارى : المصدر السابق ،ج2، ص297.
(5) ابن سعيد : المصدر السابق ،ج1 ،ص ص 214،215،216.

المعروف بابن لكوي بأمر من المنصور محمد بن أبي عامر[1]، وكذلك عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله جعفر الأموي المعروف بالأصيلي أبو محمد من كبار أصحاب الحديث دخل الميرية ثم ذهب إلى قرطبة وبقي بها مدة حتى عرف بن أبي عامر أن له مكانة علمية فجلبه وقدمه إلى الشورى ثم ولى قضاء سرقسطة وكان عالما بالكلام ومعرفة الحديث توفي سنة(392هـ– 1002م) ودفن بمقبرة الرصافة .[2]

ومن الخطط القضائية خطة الرد واختصاص صاحب الرد ولصاحب الرد الحق في الاطلاع على رعايا الكور والوقوف على أحوالهم، ومن الذين تقلدوا خطة الرد نجد عبد الملك بن منذر بن سعيد من أهل قرطبة، قتله المنصور ابن أبي عامر إذ اتهمه مع جماعة من القضاة بالتآمر عليه سرا سنة(368هـ –977م) وكان يكنى بابا مروان.[3]

4/العلاقات الداخلية والخارجية للدولة العامرية:

1– العلاقات الداخلية:

أ– مع المماليك الإسبانية النصرانية:

فتحت سياسة الجهاد في الأراضي النصارى طريقا إلى قلوب المسلمين في إسبانيا ووسيلة يدعم بها المنصور طموحاته السياسية.

وهنا يبدوا أن جل سياسة المنصور كان الهدف منها سحق القوة العسكرية للمماليك النصرانية وإخضاع سادتها وهيمنته السياسية[4]، ولجأ المنصور إلى رفع راية الجهاد معتمدا في ذلك على شجاعته والحكمة والدراية بأمور الدولة والحرب مابقى ذكره خالدا على مر العصور، وتابع الفتوحات في أراضي الإمارات الإسبانية حتى بلغ أقصى الشمال وهي أراضي لم تطأها قبله قدم عربي. [5]

---

(1) الحميدي : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تح: إبراهيم الأبياري ، د.ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ج1 ، 1966 ، ص421.

(2) الضبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، د.ط، دار الكتاب العربي ، د.م ،1968 ، ص 352.

(3) ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة بالعلم بالأندلس ، تعليق : السيد عزت العطار ، ط2 ،مطبعة المدني ، القاهرة ، ج1، 1988 ، ص ص 291 -317.

(4) عبد المجيد النعنعي : المرجع السابق ، ص 448.

(5) أسعد حومد : محنة العرب في الأندلس ، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،1988 ، ص81.

وتميزت العلاقات بين الدولة العامرية والمماليك النصرانية في عهد المنصور بطابع الجهادي تثير أقصى عوامل الفخر والعزة وهو الذي لم تنكس له في خلالها راية قط وكان النصر حليفه في كل معاركه ضدهم[1] وكان المنصور يرى أن غزواته على الممالك النصرانية يدعم سلطانه في الدولة ويكسب شرعية في الحكم ويرغب الناس في الأندلس في ميولهم وولائهم له فكان محافظا على القيام بغزوتين في كل سنة في الصيف والشتاء[2]، وقد حارب المنصور في جبهات المسيحيين المتعددة في قشتالة وليون ونافار وقاطالونيا (برشلونة) وأنزل بهذه البلاد الخسائر فمدنهم الكبيرة دمرها ووصل إلى أقصى الركن الشمالي الغربي من إسبانيا[3]، وعليه لم تكن علاقات المنصور الدبلوماسية كما كانت أيام الحكم الناصر لدين الله والحكم المستنصر بالله، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن عهد المنصور كان مليئاً بالحروب والغزوات مع النصارى وملوك الإفرنج والأسبان، وكما أسلفنا الذكر أن المنصور كان يغزو في العام مرتين صيف وشتاء، واستمرارية الحروب لا تتيح فرصة مناسبة للسلم بين الدولة الأندلسية وعدوها إلى أمد طويل، ولم تَغْدُ إلى المنصور سفارات عديدة كما كانت في عهد من سبقه من خلفاء بني أمية[4]، إلا أن المصادر سجلت لنا حدثان متشابهان، أولهما قدوم برمود وملك ليون إلى قرطبة سنة (374هـ-985م) مستجيرين بالمنصور ليعاونهما على مقاومة الأشراف الخارجين عليهما وتوطيد عرشهما، فأجابهما المنصور، ومما هو جدير بالذكر أن برمود قدم ابنته تريسا " Teresa" بعد ذلك بأعوام قلائل إلى المنصور عروساً له، فقبلها وتزوجها أو اتخذها سرية له، وهذا ما أثر سلباً على العلاقات بين المنصور وملك ليون فيما بعد . [5]

ومن أشهر الحوادث التي وقعت أيام المنصور هو مقدم سانشوا غريسه ملك نافار على المنصور معتذراً إليه،هذا الأخير كان صهراً للمنصور بعدما قدم ابنته عروساً إليه سنة(370هـ-981م)، فتزوجها المنصور واعتنقت الإسلام وسميت باسم "عبده"[6] وكانت من أحظى نسائه لديه، ورزق منها بولده عبد الرحمان الذي سمي أيضاً "شنجول" أو

(1) علي حسن الشطشاط :المرجع السابق، ص194.
(2) أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق ، ص247.
(3) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق، ص219.
(4) عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص219 .
(5) أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص250.
(6) ابن عذارى : المصدر السابق ، ج2 ، ص299 .

سانشول نسبة إلى جده (سانشوا) ملك نافار، ثم ساءت العلاقات بين المنصور وصهره وتابع المنصور غزوا نافار مرة بعد مرة، حتى اضطر سانشوا إلى طلب الصلح وسار إليه مستصرخاً، فسر المنصور سروراً عظيماً، وبعث القواد والكبراء وطوائف الجند في موكب فخم، وعلى رأسهم ولده عبد الرحمن وهو طفل في مهده لاستقباله ومرافقته إلى قصر الزاهرة، فلما وقعت عين سانشوا على حفيده ترجل وقبّل يده ورجله، ووصل إلى الزاهرة وفاوض المنصور وانفضّ مقتنعاً .[1]

وكان مقدم سانشوا غريسه إلى قرطبة، وكان استقباله بها من أيام الأندلس المشهورة – أعادها الله للإسلام– وذلك لما إقترن به من مغزى عميق بظفر الإسلام على أعدائه ذكرى أيام الناصر في وفود الملوك النصارى عليه ملتمسين منه الصلح والمودة[2] ويبدوا أن حكام الأندلس بمن فيهم المنصور بكل ما أظهره من حنكة وبراعة في القتال وفي السياسة باتوا أسرى سياسة الصيف والشتاء، كما وضعها أمراء الأندلس بإسم الجهاد وكهدف لذاته عاجزين عن تطوير مفهومها بجعلها ذات مردود ايجابي ولو فعلوا ذلك كلهم أوجلهم لربما كان قد تغير شكل مصير دولة الإسلام في الأندلس .[3]

أما العلاقات في عهد خلفائه فقد ولي عبد الملك بن المنصور أمور الدولة بتكليف من الخليفة هشام بن الحكم خلفا لأبيه المنصور الذي عمل على نشر الأمن في ربوع البلاد في الداخل ثم بدأ في الجهاد ضد الأعداء في شمال البلاد[4]، وتركز الروايات بصورة خاصة على الجانب الجهادي في شخصية عبد الملك بن المنصور الذي وجد نفسه في مواجهة التحركات النصرانية المعادية على جبهة الحدود مع النصارى بحيث أتيحت الفرصة لأمراء وملوك النصارى أن يجتازوا خط الدفاع الذي فرضه عليهم المنصور،واستأنفوا الهجمات ضد الأراضي الإسلامية بعد وفاته لذلك استعادت الجبهة الشمالية تحالفها التقليدي الذي اهتز في أعقاب الهزائم العديدة في العهد السابق[5]، وعليه قام عبد الملك في سنة(393هـ–1003م) بحملة إلى بلاد الإفرنج وفتح حصن ممقصر

(1) ابن الخطيب: أعمال الأعلام ، المصدر السابق، ص 66 .
(2) المصدر نفسه، ص ص74،73.
(3) عبد الجيد النعنعي : المرجع السابق ، ص 452.
(4) محمود السيد : تاريخ العرب في الأندلس،د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،2005، ص50.
(5) محمد سهيل طقوس : تاريخ المسلمين في الأندلس ،ط3،دار النفاس ،د.م ، د.س ،ص391.

من ثغر برشلونة عنوة، وكذلك في سنة(394هـ-1004م) وإحتكمت ملوك الأعاجم إلى عبد الملك بن المنصور وانتهى المظفر عند ملوك الأعاجم في دولته إلى منزل والده المنصور وأعطوه في الإصغاء له والتعضيم والهيبة من سخطه، حتى صار أعظم ملوكهم يحتكمون إليه فيما تخاصموا فيه فيكون الحكم والفصل ويرضون بما قضاه وقام عبد الملك سنة(395هـ-1005م)، بحملة لغزو ليون فاقتحم أراضيها ودمر المدن وأهمها بلدة لونه،وقد غنم عبد الملك في هذه الغزوة غنائم عديدة وعاد بها إلى الزاهرة عاصمة الدولة العامرية[1]،وخرج الى قشتالة فقد بادر بجيش لغزو كونت قشتالة الذي نقض الصلح الذي كان قد عقده مع أبيه،وقد كتب له النصر على كونت قشتالة،وبذلك أرغم عبد الملك النصارى على أن يهابوه واضطر شانجة أن يأتي إلى عبد الملك طالبا السلم واخذ على نفسه العهود بأن يساعده في غزو قومه في جليقة وفعلا سار مع عبد الملك في سنة(395هـ-1005م) لغزو بني غومس،وبعد انتهاء المعركة عاد كل منهما إلى وطنه، وبادر عبد الملك بالخروج غازيا سنة (397هـ-1007م) في غزوة تعرف بغزوة قلونية حيث لقي فيها شانجة وجميع زعماء النصرانية في الشمال الاسباني وألحق بهم الهزيمة عند حصن قلونية، كما قام بغزوته الأخيرة المعروفة بغزوة العلة ضد قشتالة ولم يفصل لنا المؤرخون عن نتائج هذه الغزوة.[2]

وعليه أن العلاقات لم تختلف في عهد عبد الملك المظفر ولم يختلف فيها حال المسلمين كثيرا إزاء الممالك المسيحية في الشمال على الرغم من مواجهة مصاعب متزايدة وفي سنة (399هـ-1008م) توفي عبد الملك بعد أن برهن أنه حاكم كفؤ.[3]

تولى عبد الرحمان بن المنصور شؤون البلاد لكنه لم يكن قوي العزيمةوالأدهى من ذلك محاولته الإستلاء على الخلافة بإسناد ولاية العهد إليه[4] وكان النصارى في الشمال يتابعون تطورات الأحداث في قرطبة،وما يسودها من اضطراب فأحجم انجة غرسية أمير قشتالة عن تنفيذ بنود الاتفاق المعقود مع المسلمين واحترام السلم واخذ يغير على مناطق

(1) ابن عذارى : المصدر السابق،ج3، ص ص5-9-12.
(2) عبد العليم: المرجع السابق،ص255،256-258.
(3) مونتغمري : المرجع السابق ، ص 97،98.
(4) محمود السيد : المرجع السابق،ص51.

الحدود الإسلامية فقرر عبد الرحمن أن يغزو جليقية في سنة (399هـ-1008م) فإنتهز المروانيين الأمر للتخلص منه وانتزاع الحكم فلما علم عبد الرحمان أن الثائرين استولوا على مدينة الزاهرة[1] وعاد إلى العاصمة لكنه قتل سنة(399هـ-1008م) وبالتالي لم يستمر حكمه سوى شهور،وبذلك لم يتسنى أن تكون له علاقات خارجية .[2]

2/ العلاقات الخارجية:

أ- مع الدولة البيزنطية:

كانت علاقة المنصور مع الدولة البيزنطية علاقة ودية تبادلوا فيها الهدايا والرسل،وهي السياسة التقليدية التي سار عليها أمراء وخلفاء قرطبة من قبل، وكان الإمبراطور البيزنطي في ذلك الوقت هو بازيل الثاني (976هـ-986م) الذي يعتبر عصره من أفضل عصور هذه الأسرة المقدونية الحاكمة، كذلك كانت علاقة سلمية مع الإمبراطور الثالث ملك ألمانيا وايطاليا الإمبراطورية الرومانية المقدسة (983هـ-993م)، وكان هذا الأخير رجلا محبا للسلام مشجعا للعلوم حاول أن يستعيد عظمة الإمبراطورية الرومانية كما كانت في عهد شارلمان ولكنه فشل ومات كمدا .[3]

ب- العلاقات مع بلاد المغرب (زعماء المغرب) :

لقد سار المنصور على نفس سياسة عبد الرحمان الناصر والحكم المستنصر التي قامت على ضرورة الإحتفاظ بالعدوة المغربية تحت السيطرة الأندلسية المباشرة[4] والتي تقوم على ضرورة اصطناع أمراء للمغرب ورؤساء لقبائله والتدخل المسلح المباشر فيه إذا اقتضى الأمر ذلك حتى يؤمن حدود دولته.[5]

وكانت العلاقات بين المغرب والدولة العامرية في عهد المنصور علاقات مد وجزر،وكانت العدوة المغربية تشكل بالنسبة للأندلس الشريان العسكري والتي تستمد منها

---

(1) محمد سهيل طقوس: المرجع السابق ، ص394.
(2) محمود السيد : المرجع السابق ،ص51.
(3) إبراهيم فرغلي : المرجع السابق ، ص391.
(4) سامية مصطفى مسعد : العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية ، ط1،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ،القاهرة ،2000، ص40.
(5) عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص229 .

الأندلس أعدادا وافرة في الجيش ساعدت الأمويين على استقرار ملكهم في الأندلس وفي حروبهم ضد الممالك المسيحية في الشمال الاسباني المتاخم لحدود المسلمين في الأندلس والظاهر أن المنصور اقتصر في أول الأمر على ضبط مدينة سبته وما والاها بالعمال والجيوش الأندلسية، وقلدها كبار رجال الدولة من أرباب السيوف والأقلام وعوّل على ضبط ما وراء ذلك من البلاد المغربية على أبنائها من أمراء زناته و مغراوة وبني يفرن ومكناسة وغيرهم من الموالين لدولته في الأندلس.[1]

كانت فاتحة العلاقات أن استولى المنصور على دولة الأدارسة بعد قضائه على زعيمها الحسن بن قنون (جنون)[2]، سنة(375هـ-985م) وزاد نفوذه في المغرب بعد انضمام الزعيم الصنهاجي"أبو البهار بن مناد الصنهاجي" بأعماله إلى طاعة العامريين في الأندلس وخلعه لطاعة العبيديين ودعوتهم، وكان أبو البهار قد خالف ابن أخيه المنصور بن بلكين بن زيري صاحب القيروان وافريقية واستولى على بعض أعمال المغرب الأوسط التابعة للدولة الصنهاجية مثل الزاب، الونشريس، تاهرت الشلف وتلمسان وقطع عنها دعوة الفاطميين، وخطب لهشام ومحمد بن أبي عامر على منابرها سنة(379هـ-989م)[3]، أما الزعيم المغراوي زيري بن عطية فحرص على إظهار طاعته وولائه لبني أمية في الأندلس، بالدعاء لهشام والمنصور على منابر أعماله، ويذكر المؤرخون أن المنصور استدعى زيري بن عطية لزيارة قرطبة والنزول عنده حتى يقربه منه ويكرم مثواه ويزيده في عطائه ويعينه بذلك على بني يفرن، فعبر زيري بن عطية المضيق سنة(381هـ-991م) إلى قرطبة يحمل معه هديا قيمة.[4]

وقد احتفل المنصور بوصوله احتفالاً عظيماً ومنحه لقب الوزارة وجدد له العهد على المغرب وثبت رجاله في ديوانه وصرفه إلى أعماله بالمغرب[5]، غير أن هذه العلاقات الطيبة بين الزعيم المغراوي والحاجب الأندلسي ، لم تلبث أن تغيرت وثار الزعيم المغراوي على المنصور وجمع خصومه في المغرب وأقام الدعوة ضده فجهز جيشاً كبيراً بقيادة

---

(1) المرجع نفسه، ص229.
(2) هو الحسن بن قنون الإدريسي الحسني آخر ملوك الأدارسة في المغرب.(أنظر: عبد العزيز فيلالي،ص229).
(3) ابن خلدون: المصدر السابق،ج7، ص61.
(4) المصدر نفسه ،ص62.
(5) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص67 .

مملوكه "واضح" الصقلبي صاحب مدينة سالم وابنه المظفر عبد الملك وهزم زيري شر هزيمة وفر متأثراً بجراحه واستولى عبد الملك[1] المظفر على المغرب الأقصى كله وما والاه إلى سجلماسة وتلمسان وتاهرت ولما تحسنت أحوال زيري بن عطية، أخذ يجمع شمله فجيّش الجيوش والكتائب من مختلف بطون زناته وتقدم بهم نحو مضارب صنهاجة في المغرب الأوسط، وأقام بعد ذلك الدعوة والسيادة لهشام المؤيد بالله والحاجب المنصور على المنطقة محاولة منه لاسترضاء هذا الأخير،وطلب منه إعادة العهد له بولاية المغرب[2]، والظاهر أن ابن أبي عامر رضي عما يقوم به إلا أنه فيما يبدو لم يبعث له بعهده على ولاية المغرب.[3]

وبعد وفاة زيري بن عطية سنة(391هـ-1001م)خلفه المعز بن زيري بن عطية، والظاهر أن هذا لم يكن راضياً على السياسة التي انتهجها والده مع الدولة الزيرية الصنهاجية والعامرية، بدليل أنه لم يلتزم بانتهاج هذه السياسة، حيث انصرف عن محاربة صنهاجة واكتفى بما لديه من أعمال وصالح الملك المنصور بن أبي عامر ودخل في طاعته، وأقام الدعاء له ولابنه عبد الملك المظفر عقب الدعاء للخليفة هشام المؤيد، واستمر كذلك مع خليفته عبد الملك المظفر، الذي تولى الحجابة وشؤون الدولة بعد أبيه سنة (392هـ-1002م) .[4]

أما في عهد خلفائه اتبع عبد الملك سياسة أبيه المنصور الحازمة في العدوة المغربية مما جعل زعماء زناتة يبايعونه،ويدعون له مع الخليفة هشام على منابر المغرب الأقصى كما سار عبد الملك على نهج أبيه في استخدام رجال زناتة في جيشه[5]، وإحكام السيطرة على المغرب الأقصى وخاصة المواقع الساحلية الهامة فيه وكذلك في اكتساب محبة البربر لاسيما قبيلة زناتة بل أن عبد الملك في سبيل إبعاد شبح الفاطميين من المغرب الأقصى ذهب إلى حد اكتساب بعض زعماء الزيريين من قبيلة صنهاجة و

(1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، نشر: عبد الوهاب النجار، د. ط، القاهرة، ج7 ،1302هـ، ص128.
(2) ابن خلدون: المصدر السابق: ج7 ، ص70 .
(3) أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الأنشا، تح : خالد الخطيب، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5،1987، ص 180.
(4) ابن الأبار : المصدر السابق ،ج1،ص ص282،283.
(5) أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب،المرجع السابق، ص 278.

الموالين للدولة الفاطمية فدعاهم إلى الأندلس وأحاطهم بالحفاوة والتكريم[1]،ولما تأكد عبد الملك من إخلاص المعز بن زيري عقد له ولاية المغرب كله ماعدا سجلماسة، وبهذا العمل يكون عبد الملك المظفر قد أعاد الثقة من جديد إلى حلفاءه في المغرب وهم آل خزر المغراويين وأن يكسب ولاء زناتة كما اعتمد على بني زيري بن مناد الصنهاجيين وكان لهم دور كبير في الدولة العامرية إلا أن عهد عبد الملك المظفر لم يدم أكثر من سبع سنوات وبعد وفاته تولى الحجابة بعده أخوه عبد الرحمن الناصر بن المنصور وتوطدت العلاقات بينه وبين المعز بن زيري واستمرت ولاية المعز بن عطية على المغرب الأقصى إلا أن توفي سنة(417هـ-1027م) .[2]

(1) عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، المرجع السابق،ج1 ،ص647.
(2) عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق،ص ص 245،246.

الفصل الثالث : نـهايـة الدولـة العـامريـة

1. مرض وموت محمد بن أبي عامر
2. ولاية ابنه الحاجب عبد الملك المظفر
3. ولاية ابنه الحاجب عبد الرحمن شنجول
4. نـهاية الدولـة العـامريـة

1/ مرض المنصور ووفاته :

اختلفت المصادر حول مرض المنصور ووفاته ومن ذلك قول ابن عذارى: أن المنصور توفي في سنة(393هـ – 1003م) وبذلك يكون قد عاش65 سنة و10 أشهر وتقلد الحجابة 25 سنة و44 يوما [1] ويرى المقري أن سبب موت المنصور هو مرضه الذي اشتد عليه في أواخر غزواته (392 هـ–1002م) والذي اختلف الأطباء في معرفة هذا المرض وطرق مداواته حيث يقول: "خرج المنصور لآخر غزواته ، وقد مرض المرض الذي مات فيه وواصل شن الغارات وقويت عليه العلة فاتخذ له سرير خشب ووطئ عليه ما يقعد عليه شارة وكان يحمل على أعناق الرجال، والعساكر تحف به وكان قد هجر الأطباء في تلك العلة لإختلافهم فيها[2]، وحسب ما أكده الذهبي أن وفاته كانت بمدينة سالم سنة(393هـ–1003م).[3]

ويرى ابن بسام في كتابه الذخيرة أن المنصور خرج إلى الغزاة، وقد وقع في مرضه الذي مات منه في سنة (392هـ–1002م) واقتحم أرض جليقية من قرب مدينة طليطلة ومرضه يخف وقتاً ويثقل، ونفذ على عُمَل بني غومس، إلى أرض قشتالة بلد شانجه بن غرسيه فأحل الغارات بأقطاره فقويت عليه العلة هنالك، فاتُّخذ له سرير من خشب، وَوضع عليه أعضاءه وسوي مهاده متطاول الشكل يمكنه الاضطجاع عليه متى خارت قواه.[4]

ثم خلا المنصور بولده عبد الملك يوصيه ويودعه ويقبض على يده وكلما ذهب عنه استرده مستدركا بوصيته، وعبد الملك يبكي فينكر عليه فيقول: هذا أول العجز والفشل إلى أن قضى أمره مما بينه وبين عبد الملك، وأمره أن يستخلف أخاه عبد الرحمان على العسكر إلى أن ينفذ حكمه فيه .[5]

---

[1] ابن عذارى: المصدر السابق ، ج2، ص301.
[2] المقري: المصدر السابق،ج3 ، ص ص 93، 94 .
[3] الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح : بشار عواد معروف ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، مج8 ، 2003 ، ص800.
[4] ابن بسام: المصدر السابق، القسم الرابع ، ص54 .
[5] عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس ، المرجع السابق ،ص 334.

ويذكر ابن عذارى أن المنصور ابن أبي عامر قد ترك من الأموال الكثير في مدينته الزاهرة والآلاف من الفرسان المرتزقين والبربر وأجناد الثغور ولله در القائل فيه:

آثاره تنبيك عن أخبـاره حتى كأنك بالعيون تراه

تالله ما ملك الجزيرة مثله حقا ولا قاد الجيوش سواه.[1]

وذكر أن هذين البيتين قد نقشا في رخامه على قبره- رحمه الله- وكانت عدة غزواته سبع وخمسين غزوة باشرها كلها بنفسه وهو في أكثرها يشكو علة النقرس[2] ،أما الكلمة التي أودعها الراهب المسيحي في حولياته فلم تكن اقل بيانا من هذين البيتين إذ يقول: فيها سنة(392-1002م)"مات المنصور وذهب إلى الجحيم" ولاشك أن هذه الكلمات البسيطة التي قالها الراهب دليل على كرههم للمنصور ورعبهم منه[3]،ولتكون نهاية المنصور الذي ترك سجلا حافلا بالأحداث والوقائع فجعل المسلمين كتلة واحدة وبذلك لم يسمح للطامعين فرصة لاحتلالها، كما أنه جعل في فترة حكمه الممالك النصرانية تعيش أصعب أيامها ووصلت إلى حد التفكك والتمزق فأخذت تطلب رضاه والراجح هنا أن موته كان فعلا سنة(392 هـ-1002م) لأنه فور موته خلفه ابنه المظفر وكان ذلك سنة (393هـ-1003 م) وحين وصل خبر الوفاة إلى العاصمة قرطبة قام عبد الملك بإبلاغه إلى الخليفة الذي أقره على ما بيده من سلطان وأجراه على عادة أبيه وكتب له السجل بولاية الحجابة وبذلك تم الانتقال السليم للسلطة من المنصور إلى ابنه سيف الدولة بهدوء ووفق الأصول الشرعية، وعلى يد صاحب السلطة الأول هشام المؤيد، مما لم يترك لمعارضي العامريين أية فرصة للتحرك.[4]

---

(1) ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص 301 .

(2) هو داء المفاصل: يسمى أيضا بـ " داء الملوك والهلاك والداهية العظيمة " لأن حياتهم السابقة كانت أكل كثير وشرب كثير ونوم كثير وعدم حركة في جسم بدين، وهو أحد الاضطرابات التي تلحق بنظام التمثيل الغذائي.

(3) دوزي : المرجع السابق ،ج2، ص146 .

(4) محمد لبيب البتنوني: رحلة الأندلس، د.ط ،المكتبة الثقافية الدينية ، مصر، 1998، ص93.

2- ولاية الحاجب عبد الملك المظفر[1]:

قبل وفاة محمد بن أبي عامر أوصى ولده عبد الملك أن يولي قيادة الجيش إلى أخيه عبد الرحمن أما هو فيمضي إلى قرطبة ليأخذ زمام الأمور في يديه وأن يبادر إلى قمع كل محاولة يراد بها إثارة الفتنة، فوعده عبد الملك بإتباع نصائحه والعمل بإرشاداته[2] ولما توفي محمد بن أبي عامر قام الأمر من بعده إلى ابنه عبد الملك فأقره هشام على ماكان عليه أبوه معه.[3]

وفي سنة (392هـ-1002م)، تمت له البيعة ونفذت كتبه إلى أنحاء المملكة بالأندلس والعدوة يخبر فيها بوفاة أبيه وتوليته أمور المملكة فأجمع أهل المملكة على طاعته واجتمع الناس على حبه[4]، وبذلك تولى عبد الملك الحجابة بمقتضى وصية تركها له والده المنصور كانت دستورا له خلال فترة حكمه.[5]

أخذ المظفر بوصية والده التي تعتبر وثيقة تاريخية ومصدر لأعماله وفي هذا الصدد يقول ابن حيان:" فيها تسجيل لسياسة المنصور وخلاصة أعماله وهي تكاد تكون حسابا ختاميا يقدمه الرجل للتاريخ ونصيحة لإبنه ورسم للسياسة التي ينبغي أن يتبعها ابنه".[6] (أنظر الملحق رقم4)

وبدأ مباشرة عبد الملك في مزاولة أعماله تاركا أمر الإهتمام بالمنصور وتدبير شؤون دفنه لشقيقه عبد الرحمان وكان سن عبد الملك آنذاك 28 سنة وقد ورث عن أبيه ملكا واسعا مستقرا في الظاهر ولكنه في الحقيقة مهدد بالأخطار، لأنه رغم استصداره من الخليفة هشام مرسوما بتفويضه في الحكم كان هناك كثيرون في قرطبة ونواحي الأندلس يتربصون به.[7]

---

(1) ولد عبد الملك بقرطبة سنة (364هـ-974م) و هو أبو مروان بن المنصور بن محمد بن أبي عامر، ولقبه المظفر سيف الدولة وأمه هي إمراة تدعى الذلقاء(أنظر :محمد عنان،المرجع السابق ،ص609).

(2) دوزي : المرجع السابق ،ج2، ص146.

(3) ابن كردبوس : الإكتفاء ،د.ط ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، مج 13 ، 1966 ، ص63.

(4) ابن عذارى : المصدر السابق،ج3، ص ص 3 ،4 .

(5) ابن الخطيب : أعلام الأعلام ،المصدر السابق ،ص81.

(6) ابن حيان : المقتبس في أخبار أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، د.ط، د. د، القاهرة ،1994م،ص 12.

(7) حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق ، ص ص 88، 89.

سار عبد الملك على سياسة والده الجهادية إذ أسندت إليه قيادة الجيش منذ أيام والده المنصور فقد ولي القيادة بدلا من فتاه واضح الصقلبي في المعركة التي دارت بين زيري بن عطية المغراوي والمنصور بن أبي عامر الذي بقي من بعيدا يراقب ابنه ليكون النصر حليفه[1]، ويصف بن بلكين عهد عبد الملك المظفر بقوله:" أحسن سيرة وأحمد طريقة، وكانت له في بلاد العدو فنكات ، نال الإسلام في أيامه عزا"[2] والواقع أن الحاجب عبد الملك كان عند حسن ظن أبيه وظن الناس فيه وأهلا للمهمة التي اختاره لها والده المنصور حيث سار منذ البداية على خطى أبيه ونفّذ وصيته بحذافيرها ، فكان براً بالخليفة هشام محافظا على مكانته وهيبته قادراً على صيانة الأمن والنظام و الاهتمام بالجيش الذي ازداد على عهده قوة وفعالية بما انضم إليه بصورة متوالية من جموع البربر والصقالبة، وما لبثت أن عمت الأندلس موجة الاطمئنان والثقة بالمستقبل رافقها ازدهار اقتصادي كبير ظهرت آثاره في مختلف مجالات الحياة، فعم اليسر وكثر المال بين أيدي الناس وأقبلوا على أسباب الترف والبذخ بما لا حدود له، وبلغت الأندلس الحد الذي فاق التصور[3]، وبذلك نلاحظ أن المظفر على الصعيد الإداري أبقى على نظام الدولة وهيكلتها كما كانت في عهد والده ، كما تمسك بمن استخلصه أبوه من طبقات أهل المعرفة من مختلف خبراتهم في بلاط عبد الملك الذي برهن عن كونه خير حافظ لقيادة وسياسة والده.[4]

لكن عبد الملك استعان على تدبير شؤون حكومته بعدد من الفتيان الصقالبة ومن بينهم الفتى طرفة الصقلبي الذي كانت له مكانة خاصة عند عبد الملك فقد أحبه كثيرا وأعطاه من النفوذ ما لا حدود له فاستبد طرفة بأمور الدولة فأقبل المظفر على اعتقاله عملا بوصية والده :"عاجل من خفته على أقل بادرة" كما إعتقل عبد الملك الوزير عيسى بن

(1) ابن أبي زرع :الأنيس المطرب ، د .ط ، قصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 ، ص 106.
(2) الأمير عبد الله بن بلكين : التبيان ، تح : ليفي برفنسال ، د. ط ، دار المعارف ، مصر ،1955، ص15.
(3) ابن الخطيب : أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص85.
(4) سعد عبد الله صالح البشري: الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316 هـ -332هـ/928م-1030م)،د.ط، مكتبة الإسكندرية ، مصر، 1997 ، ص ص86 ، 87.

سعيد عندما تكاثرت الشكاوي بحقه الذي في آخر أعماله لجأ الى التآمر ضد العامريين.[1]

ولعبد الملك في بلاد الروم آثار كبيرة غزا سبع غزوات، وفي الغزوة السابعة توفي وقيل أنه مات مسموماً، وقيل أنه مات من علة الذبحة، وكان موته بمقربة من دير أرملاط قريب من قرطبة سنة(398هـ-1008م) وهو ابن الرابعة والثلاثين عاما، فكانت مدة حجابته وملكه ست سنين وأربعة أشهر وسبعة أيام من وفاة أبيه إلى وفاته[2] وقد كانت أيامه مثلما وصفها المقري :" أعيادا دامت مدة سبع سنين وكانت تسمى السابع تشبيها بسابع العروس"[3] فأيامه كانت مواسم للفرح والسرور الى أن مات وثارت الفتن بعده.[4]

3- ولاية الحاجب عبد الرحمان شنجول :

كانت وفاة عبد الملك المظفر، فاتحة لفترة من أعجب فترات التاريخ الأندلسي وأكثرها غموضا واضطرابا، وكانت تنذر بانقلاب من اعنف ما عرفت الأندلس إذ جاء عبد الرحمن بن المنصور وتميز بضعف شخصيته وسوء طباعه، ليتابع حكم الأسرة العامرية.[5] يصفه ابن كردبوس:"عامل خالقه بالكذب والفجور، وعاشر الأجناد والرعايا أسوأ معاشرة ، وعكف على المعاصي وشرب الخمر مجاهرة ونصر الباطل ...وأذل أهل الشرف ورفع كل وغد أحمق"[6]، وعبد الرحمان هذا هو الولد الثاني للمنصور بن أبي عامر من زوجته الإسبانية ابنة سانشوا غرسيه الثاني ملك "نبرة" والتي عرفت باسم عبدة بعد أن أسلمت واستعربت، ومن هنا كان لقبه الغالب عليه والذي عرفه به معاصروه، كما من أرّخوا لحياته وعصره.

شنجول وهو اسم الشهرة الذي كانت تناديه به أمه في صغره لشدة شبهه بجده سانشوا، وكان شنجول هذا حين صارت إليه حجابة الأندلس ومعها كل ارث والده

---

(1) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص474 ،475.
(2) ابن عذارى : المصدر السابق ،ج3، ص27.
(3) المقري: المصدر السابق ،ج3، ص423.
(4) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح : محمد سعيد العريان ، د.ط ،لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة،1963 ،ص 85.
(5) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 622.
(6) ابن كردبوس : المصدر السابق ، ص 66 .

المنصور، شاباً لم يتجاوز الخامسة والعشرين من العمر وكان معروفاً منذ البداية للجميع بأنه يفتقر للكثير مما كان لأبيه وأخيه من ذكاء ومهارة وكفاءة، كان جاهلاً غبيّاً مغروراً بنفسه وبقدراته ويفتقر للحكمة والإتزان، أغضب أهل قرطبة وأنفر علماءها وفقهائها من شخصه منذ أيامه الأولى في الحكم.[1]

وكان أهل قرطبة يبغضونه ويحتقرونه لانغماسه في المجون وشرب الخمور فأنكر الناس عليه إنكارا شديدا.[2]

وجلس على كرسي السلطة بعد وفاة أخيه عبد الملك بقصر الزاهرة كما يجلس خليفة العرش في (صفر 399 هـ – أكتوبر 1009 م).[3]

وما انقضت عشرة أيام على حكمه حتى طلب من الخليفة هشام المؤيد أن يمنحه لقب "المأمون" فتجرأ على إصدار خطة لتسميته بالمأمون فكان يدعى بالحاجب الأعلى المأمون ناصر الدولة وساء تصرفه وأخذ يلتمس ولاية عهد هشام المؤيد، والقيام بأمور المسلمين من بعد هشام وقد عمل عبد الرحمان شنجول مثل أبيه في الحجر على الخلفية، ولكن نهج في معاملته نهجا جديدا إذ كان أكثر اتصالا به وتقربا منه وبالغ في إرضاء حاشيته وتحقيق رغباته[4]،وبذلك كانت لشنجول الألقاب التي أرادها ، ليبدأ في مشروعه الأكبر وهو ولاية العهد ليتحقق له بذلك في ربيع الأول سنة (399 هـ– نوفمبر1009 م) وأخذ يزعم بأن الخليفة هشام قد ولاه العهد لأن ليس له من يخلفه وفي صباح اليوم الموالي جلب هشام المؤيد بساحة القصر وجلس حوله أكابر الدولة وصدر مرسوم ولاية العهد لعبد الرحمان[5] وقال هشام"لم أجد من هو أصلح مني لولاية العهد من هذا القحطاني"[6] فأخذ عبد الرحمان يفتخر بما وصل إليه وهنأه الناس بمنصبه لكنهم في قرار أنفسهم لم يكونوا راضين عنه إذ سيرته لم تسمح للناس أن يتناسوا أصله

(1) ابن الأبار: المصدر السابق، ج1،ص301.
(2) حمدي عبد المنعم حسين : دراسات في تاريخ الأندلسي، د.ط،مؤسسة الشباب الجامعية ، الإسكندرية ، 1990، ص25.
(3) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص622.
(4) المرجع نفسه ،ص 625.
(5) ابن الخطيب : أعلام الأعلام ، المصدر السابق ، ص ص 91 ، 92.
(6) حسن الشطشاط : المرجع السابق ، ص196.

لإنكبابه على الملذات وسوء وفساد خلقه بالإضافة لضغطه على هشام الذي قلده ولاية العهد[1] دون أن يكون قد قدم للمسلمين خدمة تبرز ذلك أو دون أن يكون قد أقام للأندلس أمراً جليلاً، لهذا أنكر الناس على عبد الرحمان فعلته التي لا مبرر لها ونفروا منه ومن الخليفة هشام المؤيد لكونه سمح بها واعتبروا ذلك ضرباً من التهوّر والجرأة على ألقاب لها حرمتها وقدسيتها، والأندلسيون ذكروا دوماً أن أخاه عبد الملك ما حمل من قبل لقب "المظفر" إلاّ بعد سنوات عديدة في الحكم أظهر فيها من الكفاءة والمقدرة في إدارة شؤون الدولة والأندلس، كما في ساحات القتال والدفاع عن حدود دولة الإسلام في اسبانيا المسيحية، ما جعله أهلاً لكل تكريم ومحلاً لكل احترام[2]، ولم ينس عبد الرحمن شنجول وهو يستولي على ولاية العهد لنفسه أن يسوق إلى ابنه عبد العزيز خطة الحجابة مشفوعة بلقب "سيف الدولة"، وهو لقب عمه عبد الملك، وبذلك اعتبر أنه قد نال المبتغى وحصل على كل السلطان شكلاً ومضموناً، فأنفذ الكتب عنه إلى سائر أقطار الأندلس والعدوة يخبر بولاية عهده ويأمر بالدعاء له على منابر مساجد المسلمين بعد الدعاء للخليفة[3] ،وفي الوقت نفسه إجتمع حول هشام بن عبد الجبار[4] نفر من الأمراء الأمويين والناصريين بصورة خاصة، بايعوه على الزعامة والقيادة وحملوا رايته وصاروا ينشرون دعوته سرّاً بين الناس وبسرعة مدهشة تكاثر الناس حوله يبايعونه خفية، وتجمع حوله خلق كثير بصورة خاصة من رعاع قرطبة ومن المغامرين والمجرمين والأرذال إذ كان هو أصلاً من معدنهم وما عاشر ولا خالط في حياته غير هذه الطبقة من الناس[5] الذي اتخذ له مقراً في سفح جبل قرطبة خارج العاصمة، يلتقي أتباعه فيه بعيداً عن العيون والأرصاد وبفضل دعم مالي مستمر من الذلقاء، إذ كانت هذه المرأة تملك ثروة ضخمة تركها لها زوجها المنصور العامري، أودعتها مكاناً آمناً في قرطبة[6]،هذه المرأة في الأساس كانت تحمل في أعماقها كرهاً شديداً لعبد الرحمان وتحقد عليه لما كان شائعاً ولما كانت تعتقد

---

(1) حمدي عبد المنعم حسين: المرجع السابق ،ص 25.

(2) ابن خلقان :المصدر السابق، ص 112 .

(3) أبي الفلاح عبد الحي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط2، دار المسيرة، بيروت ، ج3، 1979 ، ص 63.

(4) بن عبد الرحمان الناصر لقب بالمهدي بالله كنيته أبو الوليد أمه اسم ولد اسمها مزنة ولقبته العامة المنقش لهشاشته وطيشه (أنظر: ابن عذارى ،ج3،ص50).

(5) ابن الخطيب:أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص94.

(6) الثعالبي عبد الملك: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح:محمد قمحية، ط2،دار الكتب العلمية، بيروت،ج2، 1973، ص168.

من أنه هو الذي أقدم على دس السم لابنها المظفر واغتياله لأخذ منصب الحجابة منه فاستغلت موجة العداء المتصاعد من الأندلسيين بوجه عبد الرحمان، واتصلت بأحفاد الناصر وحرضتهم على استعادة حقهم المسلوب، ومنهم محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر الذي كان يحمل في أعماقه حقداً كبيراً للعامريين.[1]

أما عبد الرحمان شنجول ولكي يشغل الناس عن الحديث عن أعماله السابقة التي تدل على عدم خبرته وسوء تصرفه فقرر أن يخرج في غزوته الأولى إلى أراضي الشمال الإسباني يرد على غارات بادر بها على مناطق الثغور الإسلامية سانشوا غريسه سيد قشتالة ،لكن ناصح كبير الفتيان الصقالبة حذره لأن الأوضاع كانت مضطربة بقرطبة لكنه لم يستمع له وأمر بالخروج الى الغزو وعهد بإدارة الحكومة في فترة غيابه لابن عمه عبد الله بن أبي عامر المعروف بعسقلاجة ، وبذلك كان خروجه من قرطبة في جمادى الأولى سنة (399 هـ- جانفي 1009م) [2] ،ولكن هذه الغزوة باءت بالفشل نتيجة لهبوب العواصف والرياح والثلوج وقد اضطربت البلاد في زمنه[3] ويعتبر عهده هو عهد الفتن والإنقلابات وذلك منذ توليه الحجابة يوم وفاة أخيه عبد الملك مستمدا حقه فيها من ولاء جيش أبيه[4] بالرغم من ضعف شخصيته وقلة اهتمامه بالسياسة الجهادية التي كانت مقياس كفاءة الحاكم الأندلسي في ذلك الوقت.[5]

4- نهاية الدولة العامرية :

لما وصلت الأنباء إلى شنجول بقيام ثورة في العاصمة الزاهرة هذه الثورة قام بها محمد بن عبد الجبار الذي أكمل استعداداته إلى إعطاء أتباعه إشارة البدء بالثورة بعد أن اطمأن لبعد خصمه و أمنَ من سرعة رجوعه أخذ هو بنفسه المبادرة وهاجم باب السلطان

(1) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص94.
(2) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص628.
(3) عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق ، ص89.
(4) أحمد فكري :قرطبة في العصر الإسلامي،د.ط، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،1883،ص125.
(5) حسن الشطشاط : المرجع السابق ، ص196.

في قصره الخلافي بقرطبة، مع نفر من أتباعه والذين كان عددهم يزيد عن إثني عشر رجلاً من السفلة و القتلة والسفَّاحين، و بسرعة مذهلة نجح ابن عبد الجبار و من معه في اعتقال حاكم قرطبة عبد الله بن أبي عامر فقتلوه ورفعوا رأسه على رمح طافوا به الأسواق فاندفع خلق لا يحصى من رعاع العاصمة و سفلتها للإنضمام إلى المهاجمين في محاصرة القصر الخلافي[1]، وفي نفس الوقت أرسل محمد بن عبد الجبار نفراً من أتباعه اقتحموا سجن العاصمة و فتحوا أبوابه فانطلق جميع من كانوا فيه من اللصوص و أصحاب الجرائم لنصرة الأمير الثائر و أيضاً للمشاركة في نهب ثروات قصر الخليفة هشام المؤيد بالله متى تم اقتحامه وقامت الثورة بهذه الجموع، و في مدى ساعات قليلة صار محمد بن هشام بن عبد الجبار سيد الموقف في قرطبة و تنازل له عن الخلافة مساء ذلك اليوم هشام المؤيد بالله بحضور هشام بن عبد الملك كبير أهل قرطبة العاصمة، و تمت له البيعة في إحدى قاعات القصر تحت اسم "المهدي" وصار للأندلس خليفة جديد وغاب عن مسرح أحداثها المؤيد هشام بعد أن عمّرت خلافته ثلاثة وثلاثين عاماً وعدة أشهر. [2]

وفي رجب سنة (399 هـ – مارس1009 م) وصل شنجول الى دير "شوش " فلقيه جماعة من الفرسان الذين أرسلهم ابن عبد الجبار لمقابلته فقال لهم شنجول:" مالكم على من سبيل أنا في طاعة المهدي" فسار معهم الى إن لقيهم حاجب المهدي بن عبد الجبار في كتيبة كبيرة.

ولما حل المغيب وصلوا الى موقعهم المراد وكانوا قد شدوا الوثاق بشنجول فصاح بهم لكي ينفسوا عنه فلما أجابوه أسرع وأخرج خنجرا غير أن الجند بادروا بإمساكه فطرحوه أرضا وذبحوه، وقدم إلى قرطبة بجثة شنجول محنطة ثم سمروها بالقرب من باب القصر[3]، وعليه كانت وفاته في جمادى الثاني سنة(399هـ–1009م) واضطربت أحوال قرطبة وأحوال أهلها خاصة بعد موت المنصور وابنه عبد الملك وبدأت أحوال الأندلس

(1) ابن عذارى: المصدر السابق،ج3، ص55 .
(2) المصدر نفسه، ص55 .
(3) دوزي : المرجع السابق،ج2، ص 166.

تتقلص وخربت ولايات عديدة منها وبدأ الصقالبة (العبيد العامريين) يتسللون من قرطبة ويوطدون سلطانهم ومن خلال هذا اهتز كرسي الخلافة في الأندلس بعد فترة الدولة العامرية وبالأخص في مرحلة شنجول وخلعه لهشام وعدم عمله بوصية والده فكان عصره عصر فتن وتدهور.[1]

بهذا بدأت بوادر سقوط العامريين وانتهاء حكمهم منذ تولي عبد الرحمان الحجابة إذ كان ينظر الى الأمور نظرة غير صحيحة، وإنفاقه للمال في غير موضعه وليس هذا فقط بل سمح لنفسه ببسط يده ليأخذ أموال الناس بغير حق فقد كان همه هو شرب الخمر، لتكون النتيجة لكل هذا هو بغض الناس له وكرهم الشديد وبخاصة بني أمية عندما تقدم إلى هشام وطلب منه ولاية العهد[2] وبهذه الحركة تكون نهاية العهد الرابع ضمن إطار الخلافة(316 هـ _ 400هـ /992م _ 1009 م) [3]، فلقد استولى محمد بن هشام بن عبد الجبار على قرطبة، وأما عن الخليفة هشام فقد أرسل الى محمد بن عبد الجبار يطلب الأمان لنفسه مقابل التخلي على الحكم وكان رد المهدي إن قال له:"إن خلعت نفسك طائعا قبلت وليس لك عندي إلا ما تحب" وبذلك أرسل هشام المؤيد الى الفقهاء كتابا لنفسه ولبيعة محمد بن عبد الجبار وعين ابن الجبار ابن عمه محمد بن المغيرة حاجبا وجعل المدينة لابن عمه أمية بن إسحاق[4]، وأعلن نفسه خليفة وتسمى بالمهدي وجعل ابن عمه سليمان بن هشام بن سليمان بن الناصر[5] ولي عهده لكن هذا الخليفة الجديد اخذ في الفساد وما زاد الطين بلة هو إعلانه العداء للبربر وأخذ في التحريض على قتلهم فهم كانوا القوة في دولة بني عامر وسجن ولي عهده سليمان لنصحه في الاستقامة والعدل والحكم بما يخدم الشعب لذلك أخذ سليمان في السعي جاهدا لخلع المهدي، وانضم إلى البربر والغلمان العامريون وأحاط الثائرون بقصر الخلافة ، فقاتلهم جند الخليفة وانتصر عليهم وأبادهم إبادة شبه تامة واخذ المهدي يحرض العامة عليهم وجعل مكافأة

---

(1) أحمد فكري : المرجع السابق ،ص125.

(2) عبد القادر بوباية : البربر في الأندلس وموقفهم في فتنة القرن الخامس الهجري (92-422هـ/711-1031 م)،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001 ، ص ص309 ، 310 .

(3) عبد الرحمان حجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ط2 ، دار القلم ، بيروت ، 1981 ، ص39.

(4) عبد القادر بوباية : المرجع السابق ، ص 39.

(5) كنيته أبو أيوب ولقبه المستعين بالله خلافته الأولى سنة(400هـ -1008م) وقتل على يد علي بن حمود (أنظر: ابن عذارى ،ج3،ص119) .

لمن يقتلهم فانسحب البربر شمالا الى قلعة رباح وصحبهم سليمان بن الحكم و التفوا حوله وعهد إليه بالخلافة[1]،وبعد مناوشات قصيرة استولى المهاجمون على دار الحجابة الواقعة خارج أسوار المدينة، وكانت مقراً للذلقاء حليفته ونصيرة سيدهم فنهبواْ ما فيها وأخذواْ من الأمتعة والأثاث مالا يوصف أو يقدر إلى أن تدخل الخليفة الجديد وأمر بنقل المرأة وحفيدها وحاشيتها وما بقي لها من مال ومتاع إلى دار لها في العاصمة، وما لبث أهل الزاهرة أن عزفواْ عن القتال والمدافعة، واستسلموا للمهاجمين بعد أن وصلهم أمان الخليفة[2]،وبوحشية جاهلة مدمرة هاجم الثائرين قصر العامريين ودمرت أسواره واقتحمت أبوابه وتدخل القائد ابن عبد الجبار موقفاً للمهاجمين ريثما يتمكن من نقل ما خص به سيده،وما أراد لنفسه من مجوهرات وتحف وموجودات فاخرة،ثم ترك الدار[3] لمصيرها المحتوم فنهب الناهبون خزائن الكسوة والأمتعة والطيب والحليَة والذخائر والسلاح والعدة وأخذوا من كل ذلك مالا يعلمه إلا الله.

وما اكتفى الخليفة الجديد بما وصله من منهوبات القصر العامري، بل أخذ لنفسه ولأصحابه كل من كُنّ فيه من الجواري والإماء بعد أن أطلق الحرائر من النساء، وبعدها مباشرة أمر بهدم مدينة الزاهرة بكاملها وأطلق يد العامة في دكّ أسوارها وقلع أبوابها وحمل كل ما تصل إليه اليد من حجارتها وأعمدتها ورخامها ومَرمَرها، مشدداً على ضرورة طمس آثارها.[4]

وفي أيام قليلة زالت من عالم الوجود مدينة العامريين ومقر حكمهم واختفى كل أثرها بحيث صعب على المؤرخين بعد ذلك تحديد موقعها بوجه دقيق وكان – رحمه الله– المنصور محمد بن أبي عامر قد تنبأ لما سيحدث لمدينته الكبيرة[5].

وبهذا صحت نصيحة المنصور لولديه بقوله:"إياك أن تضع يدك في يد بني مروان فإني أعرف ذنبي لهم". [6]

---

(1) أسعد حومد : المرجع السابق ، ص89.
(2) المرجع نفسه ، ص89.
(3) ابن عذارى: المصدر السابق،ج3، ص63 .
(4) عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص491 .
(5) عبد المجيد النعنعي: المرجع السابق، ص 494 .
(6) أحمد فكري : المرجع السابق ، ص128.

وهكذا زالت الدولة العامرية بقتل عبد الرحمن شنجول بن أبي عامر ثالث الحكّام العامريين ومعه زالت الدولة العامرية وانطوت صفحة من أبهى وأجمل صفحات دولة الإسلام في اسبانيا وأحفلها بالمفاخر والانتصارات وأيضاً أغناها بالجرائم والموبقات.[1]

وبسقوط الدولة العامرية كان إعلانا عن سقوط الخلافة الأموية بالأندلس وتنفس النصارى الصعداء بموت الجدار محمد بن أبي عامر الذي كان يقف في وجوهم[2]، وأيضا بوادر الاختلاف الذي كانت بارزة منذ البداية فقد كانت بين البربر والعرب وحتى بين العرب أنفسهم ودخول تركيبة جديدة أيضا الى المجتمع الأندلسي وهي الصقالبة فكما لا حظنا لقد بني جيش المنصور على البربر والصعاليك والعرب، فكانت عوامل السقوط بارزة بموت المنصور[3] الذي هدم صرح عظيم ودعامة ركيزة وهي العصبية العربية وبهذا حاربها وأذلها واحمل أعلامها وغلب البربر عليهم ومكنهم من مراكز القوة في الجيش والمناصب العليا، وسرح العرب وحملهم على تعمير الأرض وفلاحتها وبهذا أبطل الخلافة وفرق الجماعة ومهد للفتنة وأشرف بالجزيرة على الهلاك.[4]

وبزوال هذه الدولة بدأت مرحلة جديدة سادت فيها الفتنة وعرفت فيها اسبانيا الإسلامية خلال حوالي عقدين من الثورات والمآسي والمحن ما ذهب بدولة بني مروان الأموية في الأندلس إلى الأبد[5]، فسبحان الله الذي يغير ولا يُغيّرُ، وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ويضاف إلى هذه العوامل عوامل أخرى أدت إلى ضعف دولة الإسلام في الأندلس هو إستنجاد سليمان الذي تلقب بالمستعين بالله لخلافه مع الخليفة المهدي وكان ذلك في أواخر شوال سنة(399 هـ- 1008 م) حيث اتصل المستعين بعدو الإسلام شانجة بن غرسية، فقبل هذا الأخير بالتعاون معهم مقابل أن يتعهدوا له بالتنازل على عدد كبير من القلاع والحصون والمدن ولما وصلت الأخبار إلى الفتى واضح قائد الحدود الشمالية

(1) المقري: المصدر السابق ، ج3، ص431 .
(2) محمد عبد العليم : المرجع السابق ، ص165.
(3) عادل سعيد بشتاوي : الأندلسيون المواركة ، ط1 ، دار الكتيب ، د.م ، 1983، ص 9.
(4) أحمد فكري : المرجع السابق ،ص128.
(5) ابن عذارى:المصدر السابق ، ج3، ص68.

عن الاتصالات بين المستعين والنصارى غضب لذلك واتصل بالمهدي يؤكد له تأييده على مقاومة المستعين والبربر والتقى واضح بقواته لقتال البربر بقرب من قلعة هنارس أو قلعة السلام في سنة (399هـ- 1008م)[1] لكن هزم جيش واضح فاتجه الى قرطبة هو ومن نجا فلاحقتهم جيوش المستعين والبربر ومعهم القوات القشتالية بقيادة أميرهم سانشوا غرسية حتى وصلوا ضواحي قرطبة وفي سنة(400هـ-1009م) خرج واضح في قوات قرطبة لمواجهتهم وبعد معارك عنيفة انهزم جيش قرطبة ودخل على المستعين إلى قرطبة من نفس السنة وبايعه الناس بالخلافة وهرب المهدي إلى طليطلة وأخذ المهدي ينظم أموره فيها وانضم إليه واضح وأعلنت الثغور ولاءها على عكس المستعين الذي لم يطعه أهل طليطلة وحتى أهل سالم[2]، واخذ الفتى واضح يستعين بالأعداء فسار وإتصل بأمير برشلونة الكونت ريموند وأمير اورقلة الكونت ارمنجو، واتفقا معه على أن يساعداه بجيش لمقاتلة البربر والمستعين و اتجها مع واضح الى طليطلة وانضم إليهم المهدي لتتكون قوة كبيرة اتجهت الى قرطبة والتقى الطرفين على بعد 20 كلم من شمالي قرطبة في منتصف شوال(400هـ-1009 م) وقاتل البربر تلك القوة بقيادة زعيمهم زاوي بن زيري وقتلوا الكونت ارمنجو أمير اورقلة واخترقت قوة من العدو صفوف البربر واقتربت من مكان المستعين ففر مسرعا وبذلك عاد البربر الى الزهراء فأخذوا أهلهم وأملاكهم واتجهوا نحو الجنوب أما المستعين ففر نحو الشرق وصل الى شاطبة ليدخل المهدي للمرة الثانية قرطبة لكن هذه المرة مع قوات النصرانية[3] ليسكن المهدي هذه المدينة مدة 50 يوما. [4]

والجدير بالذكر أن علي بن حمود[5] طمع في الإستلاء على الخلافة هو الآخر فأخذ يبحث عن مؤيدين فوجد مرده في العلماء العامريين الذين فروا الى شرقي الأندلس خوفا من البربر فقد أقاموا في بلنسية، والتي كانت تحت سيطرة العامريين فأخذ علي بن حمود في مكاتبة كبيرة للإلتقاء بالعامريين وتمكن من الإلتقاء بخيران العامري[6]، وحثه

---

(1) اسعد حومد : المرجع السابق ، ص 90.
(2) المرجع نفسه ، ص 90.
(3) اسعد حومد : المرجع السابق ، ص91.
(4) شكيب أرسلان : خلاصة تاريخ الأندلس ، د. ط ، مطبعة المنار ، مصر ،1925 ،ص 81.
(5) لقبه الناصر لدين الله كنيته أبو الحسن هو أول ملوك بني هشام بالأندلس ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب (أنظر: ابن عذارى ،ج3،ص120) .
(6) أحد الفتيان العامريين المخلصين للمنصور ولما إنتزع سليمان المستعين الخلافة غادر قرطبة إلى تدمير ثم المرية وأصبح لهم ملك بها سنة (405هـ-1014م). (أنظر: حمدي عبد المنعم : المرجع السابق ،ص45) .

على التعاون لإنقاذ البلاد وأرسل رسالة زعم فيها أن الخليفة هشام هو من أرسلها إليه يطلب فيها إنقاذه من البربر[1]، فعبر علي بن محمود من سبتة إلى الجزيرة الخضراء في (406 هـ- 1014 م) وسار الى مالقة، وأما خيران العامري سار بجيشه من المرية والتقى بعلي بن محمود و اتجهت هذه القوات نحو قرطبة بعد أن انضمت إليهم قوات زاوي بن زيري وتمكن علي بن حمود من الدخول إلى قصر قرطبة في (408 هـ - 1016 م) فلم يجد هشام فيه فقتل المستعين وأخاه وأباه بنفسه وبويع بالخلافة وتلقب بالناصر لدين الله وهنا انطوت آخر صفحة من حياة الدولة الأموية.[2]

وهكذا انقسمت الأندلس الى إمارات متصارعة متنافسة عرفت بعصر الطوائف وأهم ماكان يميزها هو ذلك التسابق الى الاستعانة بالأسباب في حربها ضد إخوانهم مقابل تنازلات وشروط قاسية على عكس الدولة العامرية التي كانت سباقة إلى الهجوم وفرض هيبتها وهيمنتها سواء كان ذلك على حساب الممالك النصرانية أو على المغرب.[3] ثم تلتها مرحلة ملوك الطوائف على شكل إمارات مستقلة استطاع الأوغاد النصارى أن يضربواْ بعضها ببعض- فيما يسمى بحروب الاسترداد الاسبانية- إلى أن قضواْ عليها كلها وآخر مملكة بقيت صامدة هي مملكة غرناطة التي كان يحكمها بنو الأحمر ممثلين في شخص الملك عبد الله الصغير الذي اضطر إلى تسليم المدينة بعد اتحاد النصارى بقران ملكي بين إيزابيلا وفرناندوا سنة 1492م، وغربت شمس الإسلام عن الأندلس نهائياً، والله نسأل أن يرد الأندلس إلى الإسلام رداً جميلاً، وهو على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

(1) اسعد حومد : المرجع السابق ، ص91.
(2) المرجع نفسه ،ص 91.
(3) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق ، ص 129.

خاتمة

خـــاتمة

في الأخير نستخلص من بحثنا هذا أن الدولة العامرية استطاعت فرض وجودها والإستبداد بالحكم في قرطبة دون أصحابها الشرعيين حيث مثلت سلطة ثنائية سلطة الخلافة الأموية الاسمية وسلطة بني عامر الفعلية وبذلك شكلت ما شكلته الدولة البويهية في بغداد التي تمكنت من فرض سيطرتها على الممالك الإسبانية التي شكلت خطر دائم على الوجود الإسلامي فوقفت هاته الدولة سدا منيعا في وجه هذه الممالك وهذا بفضل شخصية قوية وحازمة وسياسية محنكة، المتمثلة في محمد بن أبي عامر الذي استطاع أن يقوي نفوذه ويدعم أسس سلطته للتقرب من الخليفة هشام المؤيد بالله واكتساب ثقة أكابر رجال الدولة والوزراء، وهنا بدأ يستجمع زمام السلطة في يده ويحطم كل معارضة لسلطانه و انتهى به الأمر بأن فرض نفسه حاكما مطلقا على الأندلس دون أن يتعرض للخلافة الأموية أو رسومها وأسس دولته داخل الإطار الشرعي للخلافة الأموية في الأندلس حيث اعتبر هو المدبر والصانع لسياسة الأندلسية والبلاد المغربية وظهر كرجل سياسي محنك و أظهر خبرة في إدارة شؤون الدولة ،كما أن انتصاراته في معظم غزواته ضد المماليك النصرانية، جعلته ذا قدر وشأن كبيرين عند العامة و الخاصة من الأندلسيين هذا ما جعل من مدة حكمه تطول مقارنة مع ابنه عبد الملك المظفر الذي سار على درب أبيه في تسيير أمور دولته، حيث عمل على تنفيذ وصية أبيه إلى غاية وفاته ليخلفه أخوه عبد الرحمن شنجول، الذي لم تدم فترة حكمه سوى شهور فقط نظراً لتدهور وسوء سياسته ومحاولته اغتصاب الخلافة من الخليفة هشام المؤيد كما أنه لم يكن الشخصية التي تملأ فراغ أخيه .

لقد كانت الدولة العامرية لها دور كبير في تمديد الحكم الأموي في الأندلس، إذ لولاها لكانت للخلافة الأموية في الأندلس شأن آخر، فعند تولي هشام بن المستنصر بالله الخلافة وهو صغير في السن تعرض لأطماع الصقالبة وذوي النفوذ على غرار العدو النصراني المسيحي، فلم يكن محمد بن أبي عامر إلا منقذا له وإن كان له طموح وأطماع في ذلك واستطاع زعزعت صرح العصبية العربية ويبني لنفسه مجدا على أنقاضها.

وبفضل الغزوات التي استهدف بها الممالك النصرانية وقد كللت جلها بالنجاح حفظ لنا التاريخ بعضا منها، وسجلت هذه الانتصارات هيبة العامري وعظمة دولته، والتي كانت

المصدر الرئيسي الذي استمد منه قوته وسلطانه وتمكن من الوصول إلى معاقل قد امتنعت على من كان قبله، إلا أن الشيء الذي يعاب عليه هو أن هذه الغزوات كان هدفها النهب والسلب والاستحواذ على الغنائم والسبايا وردع النصارى المسيحيين، ثم العودة دون ترك ووضع حاميات وحصون في تلك المناطق التي أغار عليها الأمر الذي سهل وجعل النصارى يقومون بعملية الاسترداد ويكونوا بذلك خطرا على الثغور التابعة للمسلمين فيما بعد.

وبقدر ما كانت شخصية ابن أبي عامر سبباً في تمديد عمر الخلافة الأموية في الأندلس، كانت سبباً في التعجيل بسقوطها، نظراً لاستبداده بالحكم والانفراد به على حساب أصحابه الشرعيين من آل البيت الأموي، إذ أنه لا ينتمي إلى البيت الأموي وجعل الحكم وراثياً في أبنائه مما أثار حفيظة الأمويين واعتبروه غاصباً للحكم، وخاصة أن محمد بن أبي عامر أقصى العرب من المناصب والمراتب العليا في الدولة، وقدم البربر وجعلهم في المراتب العليا في السياسة والجيش، لاعتبار أن البربر موالين للعامريين .

وقد كبح الأندلسيين جماحهم في ظل الحكم الأموي إلى غاية ولاية عبد الرحمان شنجول الذي زاد من إثارة حفيظتهم عندما تلقب بالألقاب السلطانية وتسميته بولي العهد وهذا يعتبر أكبر خطأً أقترفه عبد الرحمان، لم يغفره له بعض الأمراء الأمويين الذين ثاروا عليه وقتلوه، وبهذا تعتبر سياسته من أقوى الأسباب التي عجلت بسقوط الدولة العامرية وزوال المجد الذي بناه محمد بن أبي عامر ليفتح عصر الفتن والصراعات، وانتهت في الأخير بسقوط الدولة الأموية في الأندلس وقيام دول ملوك الطوائف.

لم يكن سقوط الدولة العامرية في الأندلس ليقضي على الآثار و الأعمال المهمة التي قام بها محمد بن أبي عامر الذي كان من أعظم الرجال فاستولى على زمام السلطة في دولة كبرى كانت في أوج سلطانها.

وهكذا وللأسف تكون نهاية الدول والحضارات الإسلامية، مهما علا شانها، وتطاول بنيانها، وقوي اسمها، فإنها مرهونة دائماً بالشخص الذي أفنى حياته في خدمتها.

ولكن على الرغم من بحثنا هذا لفترة الدولة العامرية ومظاهرها السياسية ومحاولة الوصول إلى حقائق تاريخية بلإعتماد على المصادر، إلا أن هذه الفترة لا تزال تستحق التمحيص والبحث والتمعن لتنال هاته الحوادث التاريخية حقها من الدراسة والكشف عن

المزيد من الحقائق وإستسقاء المعلومات التاريخية لخدمة الحقل التاريخي المغربي والأندلسي على حد سواء.

الملاحق

ملحق رقم (1)

خريطة لأهم المدن والأماكن في الأندلس [1]

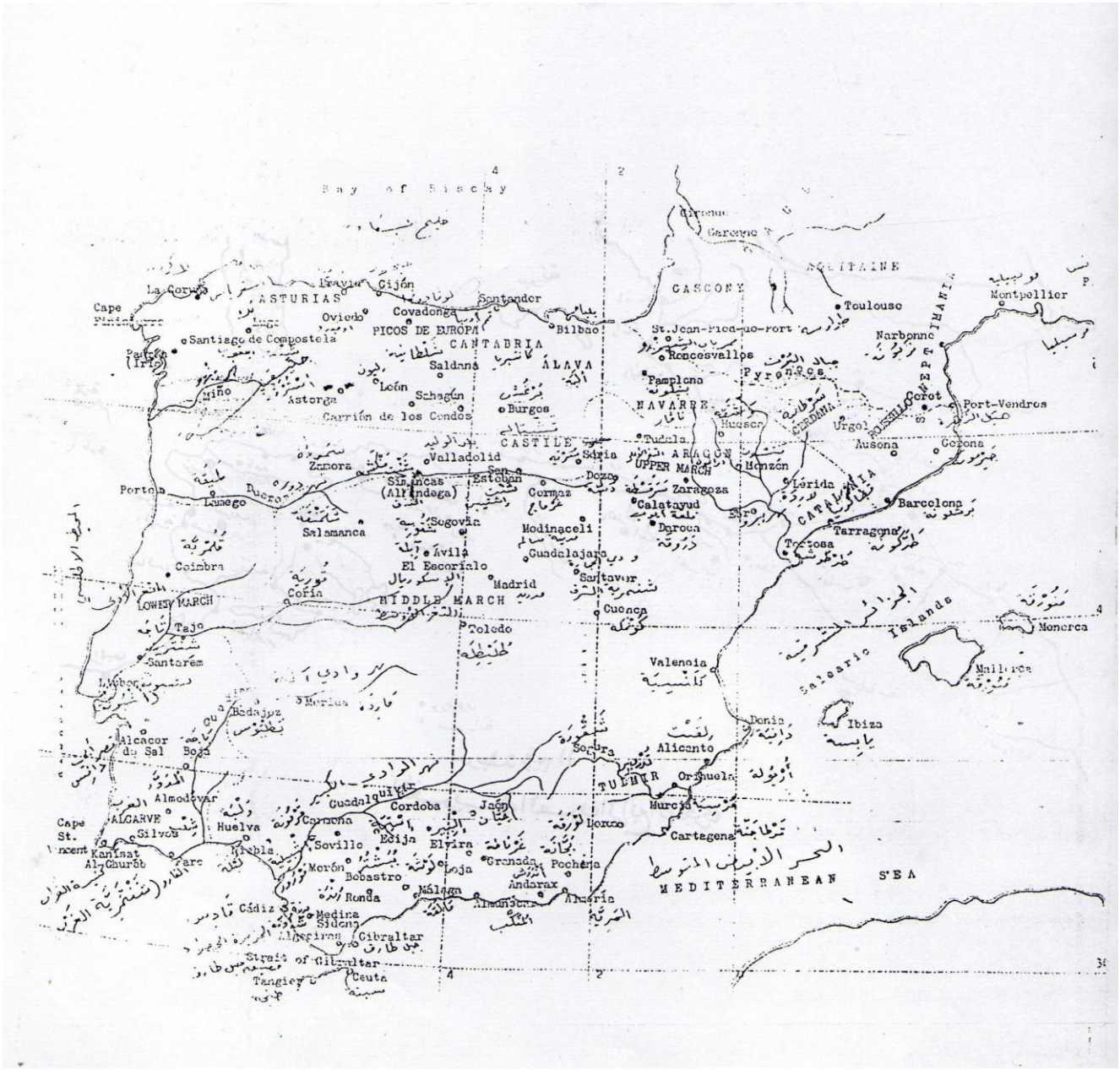

(1) البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد مصعب الحافظ: جغرافية الأندلس وأوروبا، تح:عبد الرحمن الحجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1968م، ص، 18،19.

ملحق رقم (2)

خريطة لأهم المدن والقبائل في المغرب في القرن 04هـ / 10م [1]

(1) عبد العزيز سالم: المغرب الكبير(العصر الإسلامي)،المرجع السابق ، ج2، ص 946.

ملحق رقم (3)

خريطة لمدينة قرطبة بالأندلس في القرن 4هـ / 10مـ [1]

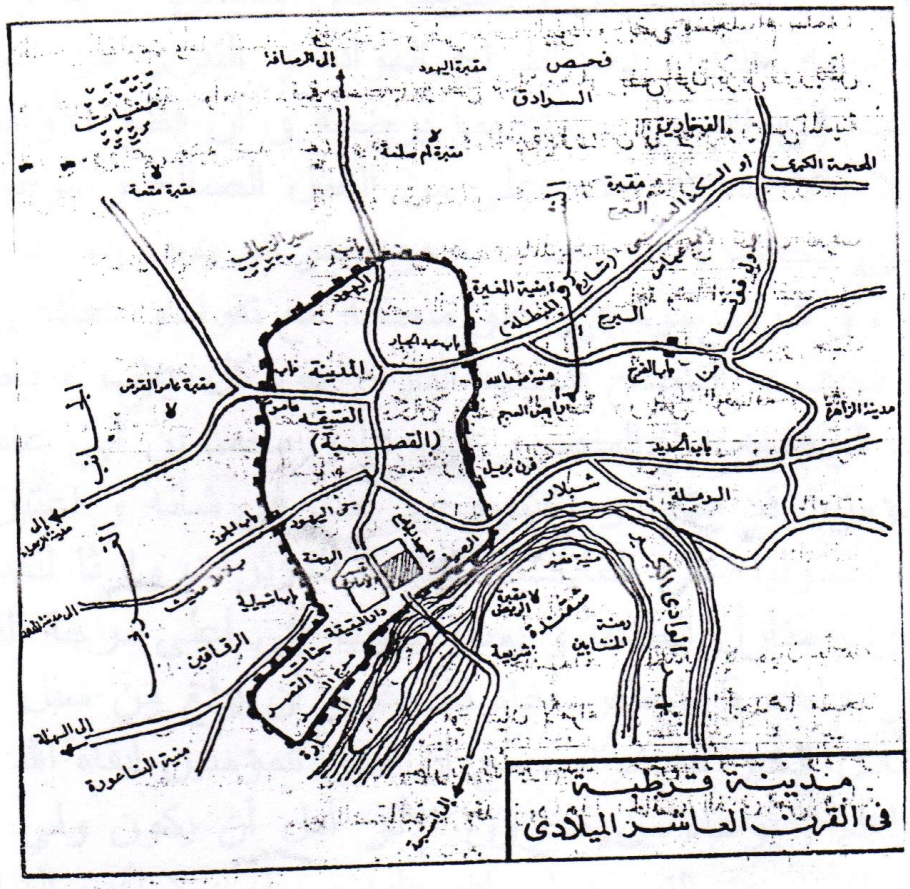

(1) سالم عبد العزيز: تاريخ المسلمين، المرجع السابق، ص 300.

ملحق رقم(4)
وصية المنصور لابنه عبد الملك[1]

((يا بني، لست تجد أنصح لك مني فلا تدعن مشورتي، فقد جردت لك رأي و رؤيتي على حين اجتماع من ذهني. فاجعلها مثالا بين يدك. قد وطأت لك مهاد الدولة، وعدلت لك طبقات أوليائها، وغايرت لك بين دخل المملكة وخرجها واستكثرت لك من أطعمتها وعددها، وخلفت جباية تزيد على ما ينوبك لجيشك ونفقتك، فلا تطلق يدك في الإنفاق، ولا تقيض لظلمة العمال، فيختل أمرك سريعاً، فكل سرف راجع إلى اختلال لا محالة. فاقصد في أمرك جهدك واستثبت فيما يرفع أهل السعاية إليك. والرعية قد استقصبت لك تقويمها و أعظم منها أن تأمن البادرة وتسكن إلى لين الجنبة. وصاحب القصر قد علمت مذهبه، وأنه لا يأتيك من قبله شيء تكرهه والآفة، ممن يتولاه ويلتمس الوثوب باسمه، فلا تنم عن هذه الطائفة جملة، ولا ترفع عنها سوء ظن وتهمة، وعاجل بها من خفته على أقل بادرة، مع قيامك بأسباب صاحب القصر على أتم وجه، فليس لك ولا لأصحابك شيء يقيكم الحنث في يمين البيعة إلا ما تقيمه لوليها، من هذه النفقة. فأما الانفراد بالتدبير دونه مع ما بلوته من جهله وعجزه عنه، فإني أرجو أني وإياك منه في سعة ما تمسكنا بالكتاب والسنة. والمال المخزون عند والدتك، هو ذخيرة مملكتك، وعدة لحاجة تنزل بك، فأقمه مقام الجارحة من جوارحك التي لا تبذلها إلا عند الشدة تخاف منها على سائر جسدك. ومادة الخراج غير منقطعة عنك بالحالة المعتدلة. وأخوك عبد الرحمن قد صيرت إليه في حياتي ما رجوت إني خرجت له فيه عن حقه من ميراثي، وأخرجته عن ولاية الثغر لئلا يجد العدو مساغاً بينكما في خلاف وصيتي فيسرع ذلك في نقض أمر، ويجلب الفاقرة على دولتي وقد كفيتك الحيرة فيه فاكفه الحيف منك، وكذلك سائر أهلك فيما صنعت فيهم بحسب ما قدرت به خلاصي من مال الله الذي في يدي، وخلافتك بعدي أجدى عليهم مما صرفته، فلا تضيع أمر جميعهم وألحظهم بعيني فإنك أبوهم بعدي. فخرج ذكورهم باستخدامك، والحف إناثهم جناحك، جبر الله جماعتهم وأحسن الخلافة عليكم. وإن انقادت لك الأمور بالحضرة فهذا وجه العمل، وسبيل السيرة، وإن اعتاصت عليك فلا تلقين بيدك إلقاء الأمة، ولا تنظر بك وأصحابك السلامة فتنسواْ ما لكم في نفوس بني أمية وشيعتهم بقرطبة، فإن قاومت من توثب عليك منهم فلا تذهل عن الحزم فيهم، وإن خفت الضعف فانتبذ بخاصتك وغلمانك إلى بعض الأطراف التي حصنتها لك. واختبر غدك إن أنكرت يومك. وإياك أن تضع يدك في يد مرواني ما طاوعتك بنانك، فاني أعرف ذنبي إليهم)).

[1] ابن بسام: الذخيرة، المصدر السابق، ج1، ص ص56،57.

ملحق رقم (5)

مرسوم تقليد هشام عبد الملك لقب المظفر[1]

((من الخليفة هشام المؤيد بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

أتم الله عليك نعمته، وهنأك قسمه، وألبسك عفوه وعافيته، لما رأيناك -سلمك الله- من صنع الله الجسيم، وفضله العظيم، لنا عليك ما شفي الصدور وأقر العيون، استخرنا الله تعالى في أن سميناك المظفر. فنسأل الله سؤال الحاف وضراعة وابتهال إليه آت يعرفنا وإياك بركة هذا الاسم، ويحليك معناه، ويعطينا وإياك وكافة المسلمين فضل ما حملت منه، وأن يخير لنا ولهم في أقضيته، ويقرنه بيمنه وسعادته بمنه وخفي صنعه. وكذلك أبحناك التكني في مجالسنا ومحافلنا، وفي الكتب الجارية منك وإليك في أعمال سلطاننا وسائر ما يجري فيه اسمك معنا ودوننا، أناقة بمحلك لدينا، ودلالة على مكانك منا. وكذلك ما شرفنا فتاك أبا عامر محمد ابن المظفر تلادنا أسعده الله بالإنهاض إلى خطة الوزارتين، وجمعناه بها في التكني على المشيخة و الترتيب. إثرك في الدولة، وأنت الحقيق منا بذلك كله، وبجميل المزيد عليه لأنك تربيتنا، وسيف دولتنا، ووالي دعوتنا، ونشئ نعمتنا، وخريج أدبنا فاظهر ما جددناه لك في الموالي وأهل الخدمة، واكتب به إلى أقطار المملكة وتصدقه بالشكر النعمة، أحسن الله توفيق، ومتعنا طويلاً بمعافاتك، وانسنا ملياً بدوام سلام تك، إنه ولي قادر، عزيز قاهر، إن شاء الله تعالى)).

(1) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص88.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I- المصادر:

1- ابن الأبار، أبي عبد الله: الحلة السيراء، تح:حسين مؤنس، ط1، دار المعارف، القاهرة، ج1، 1963م.

2 – ابن الأثير،عزالدين:

– الكامل في التاريخ، نشر: عبد الوهاب النجار، د.ط، د.د ،القاهرة ،ج7، 1302هـ.

– الكامل في التاريخ، مر:محمد يوسف الدقاق ، ط1، دار الكتب العلمية ،لبنان ،ج7، 1987م.

3- الإدريسي ،أبي عبد الله الشريف : القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح: إسماعيل العربي،د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1983.

4- ابن بسام،الحسن علي الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح:إحسان عباس،د.ط، دار العربية للكتاب،تونس،مج1، 1986م.

5- البكري ،أبو عبد الله: جغرافية الأندلس وأوروبا، تح: عبد الرحمان الحجي، ط1، دار الكتاب ، بيروت،1968م .

6- إبن بلكين،الأمير عبد الله: التبيان ،تح:ليفي بروفنسال،د.ط، دار المعارف ،مصر،1955م.

7- الثعالبي،عبدالملك: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت،ج1، 1983م.

8- ابن حزم،أحمد بن سعيد الأندلسي: جمهرة أنساب العرب،تح:عبد السلام هارون،ط5،دار المعارف ،القاهرة ،1982م.

9- ابن حيان القرطبي : المقتبس في أخبار أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي ،د.ط،د. د، القاهرة ،1994م.

10- الحميدي، بن فتوح بن عبدالله: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، تونس ،2008م.

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تح: إبراهيم الأبياري ، د.ط، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ج1 ، 1966 .

11- الحميري، محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس،ط1، مكتبة لبنان، بيروت،1975م.

12- ابن خالقان : مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تح: محمد علي شوابكة،ط1 ، دارعمار، بيروت،1983.

13- ابن خلكان : وفيات الأعيان وأبناء أهل الزمان ،تح:إحسان عباس،د.ط، دار صادر، بيروت ،ج1 ، د.س.

14- ابن الخطيب،لسان الدين :

_ أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تر:ليفي بروفنسال، س.ج كولان ،د.ط :دار الكتب العلمية ، بيروت ،ج1 ،1956.

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح:محمد عبد الله العنان ،ط1، مكتبة الخاتجي ، القاهرة ،ج2، 1973.

15- ابن خلدون،عبد الرحمان : تاريخ ابن خلدون، ط1، الإعلامية للمطبوعات ، بيروت، لبنان،ج7.4، 1971م.

16_ ابن أبي دينار : المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ،ط1 ، مطبعة الدولة التونسية، تونس،1986م.

17- الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح: بشار عواد معروف ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، مج8 ، 2003.

18- ابن أبي زرع :الأنيس المطرب ، د .ط ، قصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972م.

19- ابن سعيد المغربي، بن موسى: المغرب في حلي المغرب، تح: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، مصر، ج1 ،1964.

20- السلاوي ،أبو العباس الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، د.ط ،دار الكتاب، المغرب ، ج1، 1954.

21- الضبي ،أحمد بن عميرة : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، د.ط، دار الكتاب العربي ، د.م ،1968

22- إبن عذارى المراكشي :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س كولان ،ليفي بروفنسال ،ط3،دار الثقافة، لبنان،ج3.2،1983.

23- أبي الفداء، عماد الدين: المختصر في أخبار البشر، تح: محمود ديوب، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1، 1997.

24- ابن الفرضي،أبي الوليد : تاريخ العلماء والرواة بالعلم بالأندلس ، تع: السيد عزت العطار ، ط2 ،مطبعة المدني ، القاهرة ، ج1، 1988.

25- أبي الفلاح عبد الحي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط2، دار المسيرة، بيروت ، ج3، 1979 .

26- ابن قوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تح:إبراهيم الأبياري، ط1 ، دار الكتاب اللبناني،لبنان، 1986

27- القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الأنشا، تح: خالد الخطيب، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5،1987.

28- ابن كردبوس : الإكتفاء ،د.ط ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، مج 13 ،1966.

29- المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح : محمد سعيد العريان ، د.ط ،لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة،1963.

30- المقري،أحمد بن محمد التلمساني: نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تر: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ،ج1 ،1988.

31- النبهاني، بن الحسن : تاريخ قضاة الأندلس ، ط1، تح : مريم قاسم ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1995 .

32- ياقوت الحموي، شهاب الدين : معجم البلدان ،د.ط، دار صاد، بيروت، مج4.3،1977.

II- المراجع:

1_ أرسلان شكيب:

- خلاصة تاريخ الأندلس ، د. ط ، مطبعة المنار ، مصر ،1925.

- الحلل السندسية في أخبار الأثار الأندلسية ،ط1، المطبعة الترجمانية ،مصر، ج2 ،1936.

2- محمد لبيب البتنوني: رحلة الأندلس، د.ط ،المكتبة الثقافية الدينية، مصر، 1998.

3- برفنسال ليفي: حضارة العرب في الأندلس ،تر: ذوقان قرقوط،د.ط،دار المكتبة للحياة،بيروت،د.س.

4- بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر: نبيه أمين فارس، ط8، دار العلم للملايين ، بيروت ،1979.

5- البستاني بطرس: معارك العرب في الشرق والغرب،د.ط، دار الجبل، بيروت ،1987.

6- بشتاوي عادل سعيد : الأندلسيون المواركة ، ط1 ، دار الكتيب ، د.م ، 1983.

7- بوباية عبد القادر : البربر في الأندلس وموقفهم في فتنة القرن الخامس الهجري (92-422هـ/711-1031 م) ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001 .

8- بيضون إبراهيم: الدولة لعربية في اسبانيا من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة (92هـ -922 /711 - 1031م) د.ط ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1978.

9- حجي عبد الرحمان ، التاريخ الأندلسي ، من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ط2 ، دار القلم ، بيروت ، 1981 .

10- حسين حمدي عبد المنعم: دراسات في تاريخ الأندلسي ،د.ط،مؤسسة الشباب الجامعية ، الإسكندرية ، 1990.

11- حومد أسعد : محنة العرب في الأندلس ، ط 2، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ، بيروت ،1988.

12- دوزي رينهرت : المسلمون في الأندلس ، اسبانيا الإسلامية ، تر: حسن حبشي،د،ط ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر، ج2، 1994.

13- زيدون وديع أبو زيدون: تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة ، مر: هاني الجمل،ط1، منشورات الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت 2011،

14- سالم السيد عبد العزيز :

- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس،د.ط، دار النهضة العربية ،بيروت ،1981.

- تاريخ المغرب الكبير الإسلامي ، د.ط ،دار النهضة العربية ،بيروت 1981،

- في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، د.ط، مؤسسة باب الجامعة ،مصر ،1985م.

15- السامرائي خليل إبراهيم : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس،ط1، دار الكتاب الجديد ، بيروت، 2000م.

16- نصر الله سعدون: تاريخ العرب في الأندلس، د.ط،دار النهضة العربية، بيروت ،1998.

17- السيد محمود: تاريخ العرب في الأندلس،د.ط ، مؤسسة شهاب الجامعة ،الإسكندرية ،2005م.

18- شرف الدين محمد عبد الفتاح: تاريخ السيادة الإسلامية على الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة ، د. ط ، مكتبة الآداب، د .م ،1990م.

19- الشطشاط علي حسن : تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة ، د.ط، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة،2005.

20- صالح البشري سعد عبدالله: الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316 هـ -332هـ/928م-1030م)،د ط مكتبة الإسكندرية ، مصر، 1997 .

21- طقوس، محمد سهيل : تاريخ المسلمين في الأندلس ،ط3،دار النفاس ،د.م ، د.س.

22- العبادي أحمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت ، د . س.

- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ،د.ط مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية.د.س.

23- عبد العليم رجب محمد: العلاقة بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ، د.ط،المركز العربي لطباعة والنشر ، بيروت،د.س.

24- عنان محمد عبد الله :الخلافة الأموية والعامرية ،د. ط ،مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ،1990 .

25- فرغلي إبراهيم: تاريخ وحضارة الأندلس ،ط1 ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2006.

26- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف : تاريخ المغرب والأندلس ، د.ط ،مكتبة النهضة بالشرق ، القاهرة ،1990.

27- فكري أحمد:قرطبة في العصر الإسلامي ،د.ط،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،1883.

28- فيلالي عبد العزيز : العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس مع دول المغرب ،د.ط، دار الفجر للنشر، القاهرة، 1986 .

29- كـولان ج.س: الأنـدلس ،تـر: إبـراهيم خورشـيد ، ط2 ،دار الكتـاب اللبنـاني، لبنان،1985.

30- مسـعد سـامية مصـطفى: العلاقـات بـين المغـرب والأنـدلس فـي عصـر الخلافـة الأموية ، ط1،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ،القاهرة،2000م.

31- مـؤنس حسـين: معـالم تـاريخ المغـرب والأنـدلس، ط1، دار ومطبعـة المسـتقبل، القاهرة ، 1980.

32- مـونتغمري: فـي تـاريخ اسـبانيا الاسـبانية ، ط2 ، شـركة المطبوعـات للتوزيـع والنشر ، لبنان ،1998.

33- النعنعـي عبـد المجيـد:تاريخ الدولـة الأمويـة فـي الأنـدلس(التاريخ السياسـي) ،د.ط، دار النهضة ، بيروت ،1986.

III- الرسائل الجامعية:

القحطـاني علـي أحمـد عبـدالله: الدولـة العامريـة فـي الأنـدلس – دراسـة سياسـية وحضـارية – ، مـذكرة ماجيسـتير ، قسـم الدراسـات العليـا التاريخيـة والحضـارية ، جامعة أم القرى ،1981.

IV- الموسوعات:

حسـين مـؤنس: موسـوعة التـاريخ فـي الأنـدلس ،ط1، مكتبـة الثقافـة الدينيـة ، القاهرة ،ج1، 1996.

الفهارس

أحمد بن سعيد بن حزم: 38

أحمد بن عبد الملك بن شهيد : 38

أسماء : 19

أمية بن إسحاق: 59

بازيل الثاني : 45

بريهة: 10

أبو بكر بن محمد :40

أبو البهار بن مناد الصنهاجي: 46

بوريل الثاني :33

جؤذر:13،14،16

جعفر بن علي بن حمدون: 20،21،38

جعفر المصحفي: ب،11،13،14،15،16،17،18،20،25،35،36

ابن الحسن:11

الحسن بن قنون: 46

أبو الحزم جهور بن محمد: 38

خيران العامري :63

درى :16

الذلقاء :57،59،60

ردميرة الثالث :32

عبد الرحمان الأوسط :36

عبد الرحمان الداخل :35

عبد الرحمان شنجول:25،35،45،50،52،54،55،56،57،58،59،60،61،66،67

عبد الرحمان الناصر لدين الله: 36 ،42،45،57

عبد الرحمان بن مطرف : 21

زاوي بن زيري: 62،63

زيري بن عطية :46،47،53

سانشوا غرسية :43،54،62

سليمان بن الناصر:59،60،61،62

شانجة:33،44،50،62

صبح :11،12،14،21،23،24

طارق بن زياد :9

طرفة الصقلبي: 54

عثمان بن المصحفي :19

أبو العباس أحمد بن محمد :40

علي بن حمود :63

عمر بن عسقلاجة:11،57

عيسى بن سعيد القطاع : 39

عيسى بن قطيس : 38

غالب بن عبد الرحمان :17،18،19،20،21،32

غرسية بن فرلندا :20

غومس : 32

فائق : 13،14،16

ابي القالي البغدادي : 10

ابن القوطية:10

أبو عبد الله محمد بن يحي :40

عبد الله الصغير:64

عبد الله بن أبي عامر : 21

مالك بن انس :40،41

ابن المارعزي:11

أبو مروان القريشي :40

أبو مروان عبد الملك بن إدريس: 38

محمد بن جهور :38

المستنصر : ب ، 6 ،7،10،12،13،14،15،29،36،45،66

محمد بن أبي عامر:أ،ب،ج،9،10،11،12،13،14،15،16،17،18،19،20،21،22،

29،32،33،34،36،37،38،39،40،41،46،52،59،60،66،67

محمد بن المغيرة :59

أبي محمد قاسم:40

المعز بن زيري: 47،48

المغيرة بن عبد الرحمان:14،15

عبد الملك بن منذر :41

عبد الملك المظفر:21،24،25،34،35،39،43،44،47،48،50،52،،54،59،66

موسى بن عزرون :11

موسى بن نصير:6

هشام المؤيد :ب،7،11،13،15،17،21،23،27،31،38،46،51،55،58،63،66

هشام بن عبد الجبار :35،56،57،58،58

واضح الصقلبي :47،53

الأدارسة:46

أرملاط:54

اسبانيا:9،20،34،41،56،61

اشبيلية:12

إفريقيا:34

آلبة:21

المرية:63

البيرة:33

ألمانيا:45

الأندلس:أ،ب،6،7،11،19،22،39،41،46،53،59،62،63،66،67

ايطاليا:45

البرتغال:33

برشلونة:33،34،42،44

برغش:33

بسطة:33

بغداد:66

بلنسية:63

بنبلونة:32،33

تاهرت:46

تلمسان:46

الجزيرة الإبيرية:26

الجزيرة الخضراء:9،10،63

الحجاز:26

حصن الحامة:32

حصن شنت بجنت:20

حصن طرش:9،10

حصن ممقصر:44

حصن مولة:32

دير شوش:58

الرصافة:19

الزاب:46

الزاهرة:19،21،43،45،51،55،58،60

زناتة:46،47

الزهراء:19،39

سالم:17،20،33،47،50

سبتة:46،63

سجلماسة:47،48

سرقسطة:21،41

سمورة:32

سنت مانكش:32

شاطبة:62

شنت ياقوب:33

الشلف:46

صنهاجة:31

صنهاجة:47

طرابلس:10

طليطلة:32،50،62

غرناطة:64

قرطاجنة: 6

قرطبة:9،10،13،20،24،33،40،41،45،51،55،56،57،62،63،66

قشتالة:32،33،42،44،50،57

قلعة رباح:17،60

قلعة هنارس:62

قلونية:44

القيروان:45

ليون:32،33،34،42

لونة:44

مالقة:63

مجريط:32

مرسية:33

مصر :26

مغراوة:46

المغرب:12،29،46،47،52،56

المغرب الأقصى :47،48

المغرب الأوسط:46

مكناسة:46

منيسة:20

ميورقة:16

نافار :34،42،43

نبرة:54

الونشريس:46

بني يفرن:46،47

اليمن:9

فـهرس الموضوعات

الدولة العامرية في الأندلس(367-399هـ/978-1009م)
- دراسة المظاهر السياسية -

كلمة شكر

مقدمة.....أ

مدخل : أوضاع الأندلس قبيل قيام الدولة العامرية.....6-7

الفصل الأول : مؤسس الدولة العامرية محمد بن أبي عامر.....9- 27

1- نسبه ونشأته.....9

أ- نسبه.....9

ب-مولده و نشأته.....10

2- وصوله للسلطة وتدرجه في المناصب.....11

3- تخلصه من منافسيه.....15

أ- التخلص من الصقالبة.....15

ب- الإيقاع بجعفر المصحفي.....17

ج- التخلص من غالب الناصري.....19

د- الحجر على هشام المؤيد والقضاء على نفوذ صبح.....21

4- ترشيحه لولديه عبد الملك للحجابة وعبد الرحمان للوزارة.....25

الفصل الثاني: مظاهر الحياة السياسية للدولة العامرية.....29-48

1- بناء الجيش.....29

2- الحجابة والوزارة.....34

أ- الحجابة.....34

ب- الوزارة.....37

3- القضاء.....39

4- العلاقات الداخلية والخارجية للدولة العامرية.....41

1- العلاقات الداخلية.....41

أ- مع الممالك النصرانية.....41
2- العلاقات الخارجية.....45
أ- مع الدولة البيزنطية.....45
ب- مع بلاد المغرب.....46
الفصل الثالث: نهاية الدولة العامرية.....50-64
1- مرض ووفاة محمد بن أبي عامر.....50
2- ولاية الحاجب عبد الملك المظفر.....52
3- ولاية الحاجب عبد الرحمان شنجول.....54
4- نهاية الدولة العامرية.....58
الخاتمة.....66
الملاحق.....70
قائمة المصادر والمراجع.....76
فهرس الأعلام.....84
فهرس الأماكن والقبائل.....88
فهرس الموضوعات.....،.....92

تم بعون الله